

روايات همزة الجيت

رجل المستحيل

عطية النيل

125

د. نبيل فاروق

Looloo

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة

للتوزيع والترويج

www.dvd4arab.com

١- الأب والابن ..

« السادة ركاب طائرة (مصر) للطيران .. الرحلة رقم (...) تستعد للهبوط الآن ، فى مطار (جى . إف . كيه) فى (نيويورك) .. قائد الطائرة وطاقمها يهنئونكم بسلامة الوصول ، برجاء ربط الأحزمة ، والامتناع عن التدخين .. الساعة الآن الثانية وسبع دقائق ظهراً ، حسب التوقيت المحلى ، ودرجة الحرارة سبع وعشرون درجة مئوية .. »

أسبلت (جيهان) جفنيها فى استرخاء ، وهى ترتبط حزام مقعدها ، وترسم على شفتيها ابتسامة ، بدت على الرغم منها عصبية متوترة ، وهى تسترجع فى ذهنها ما أصابها ، فى صراعها الأخير مع السنيور^(*) ، وتمزج هذه الذكرى بالأمل ، الذى بعثه (أدوم) فى أعماقها ، عندما قرّر أن يجرى لها عملية جديدة للغاية ، على نفقة مؤسسة (أميجو) ، لإعادة قدرتها على السير^(**) .

(*) راجع قصة (عمالقة الجبال) .. المغامرة رقم (١١٧)

(**) راجع قصة (اللسة الأخيرة) .. المغامرة رقم (١٢٤)

رجل المستحيل

(أدوم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن - ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدوم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته النامة لست لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدوم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدوم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

كانت تشعر تجاهه بامتنان لا محدود ، بعد مبادرتة
النبيلة ، التي انتزعتها من صحراء اليأس ، وأحاطتها
بأمل جديد ، أتعش في قلبها الرغبة في الحياة مرة
أخرى ..

« حمداً لله على السلامة .. »

همس بها رجل المخابرات المصري المرافق لها ،
بابتسامة هادئة حانية ، فانتزعها من أفكارها ،
وجعلها تفتح عينيها ، متممة :

- هل هبطت الطائرة ؟

أوما برأسه إيجاباً ، ففهممت ، وهي تحل حزام
مقعدتها :

- يا له من طيار بارع !

لم تكن تشعر بالارتياح ، وهم ينقلونها على مقعد
متحرك ، عبر مخرج خاص بالمعوقين ، فأشاحت
بوجهها ؛ لتتفادى نظرات الركاب ، وقالت في عصبية :

- إننى أمقت هذا المقعد .

دفعها رجل المخابرات أمامه ، وهو يقول في هدوء :

- سنعود بدونه بإذن الله .

هتفت :

- يا رب .

وأغلقت عينيها مرة أخرى ، وكأنما تفر من نظرات
التساؤل والفضول ، وهما يتجاوزان الدائرة الجمركية ،
ويغادران مبنى المطار ، و ..

« السيدة (جيهان) ؟ »

اخترق السؤال أذنيها ، بلغة إنجليزية ، ولهجة
جنوبية واضحة ، فرفعت عينيها إلى صاحبه الذي بدا
هادئاً مبتسماً ، وهو يكرر :

- أنت السيدة (جيهان) أليس كذلك ؟

أجابته رجل المخابرات :

- بلى .. من أنت بالضبط ؟

أبرز الرجل هويته ، قائلاً :

- (ماكارتى) .. مندوب قسم العلاقات العامة ،

بمؤسسة (أميجو) للإليكترونيات .. مرحباً بكما فى

(نيويورك) .. أنا هنا بتكليف من سنيور (أميجو)

شخصياً ، ومهمتى أن أيسر لكما كل سبل الإقامة

والعيش ، وأن أعمل على توفير جناح مناسب

بالمستشفى ، لإجراء عملية الزرع .

سألته (جيهان) بلهفة :

- هل سنيور (أميجو) هنا ؟

ظل الرجل محافظاً على ابتسامته ، وهو يهز رأسه
نفيًا ، قائلاً :

- كلاً يا سيدي .. من النادر أن يأتي سنيور
(أميجو) بنفسه إلى هنا .

لقد تلقينا أوامره عن طريق قناة (انترنت)
خاصة (*) .

غمغمت في إحباط واضح :

- آه .. فهمت .

هز الرجل رأسه ، وكأنما يعلن تفهمه للموقف ، ثم
أشار بيده ، قائلاً :

- مرحباً بكما مرة أخرى في (نيويورك) .

(*) الانترنت : اختصار لكلمة (International network) ،
أو الشبكة العالمية ، ولقد بدأت شبكة المعلومات هذه كدائرة
اتصالات عسكرية سرية محدودة ، حتى أواخر الثمانينات ، عندما
تم تطويرها إلى دائرة معلومات جامعية ، ثم إلى شبكة معلومات
صناعية وعلمية ، ومع تطور أجهزة الكمبيوتر والاتصالات ،
تحولت شبكة (الانترنت) إلى شبكة معلومات واسعة بلا حدود ،
بحيث تغطي العالم أجمع ، وتحتوي ما يزيد على عشرين مليون
موقع ، تحوي مختلف المعارف والمعلومات .

وإثر إشارته ، اتجهت نحوهم سيارة (فان)
صغيرة ، وهبط منها رجلان في حماس واضح ،
وتعاوننا لدفع مقعد (جيهان) المتحرك داخلها ، في
حين تساءل رجل المخابرات المصري ، في شيء من
الحذر :

- ترى أين سنقيم بالضبط ، حتى يتحدد موعد
عملية الزرع ؟!

لم تتغير ابتسامة الرجل ، وهو يتابع عملية نقل
(جيهان) ومقعداها إلى السيارة ، ويجيب في هدوء :
- الليلة فقط ستقيمان في (هيلتون) (مانهاتن) ،
أما غدا ..

ولم يستمع رجل المخابرات إلى باقي العبارة ..
شيء ما جذب انتباهه في شدة ، وجعل مشاعره
كلها تتجه نحوها دفعة واحدة ..

انتفاخ بسيط ، في الجانب الأيسر من سترة رجل
العلاقات العامة ..

انتفاخ لا يمكن أن يخطئه رجل أمن مدرب ..
وبحركة سريعة ، وقبل أن يتم الرجل عبارته ،
أمسك رجل المخابرات المصري ذراعه في قوة ، وهو
يتساعل في صرامة :

- قل لي يا هذا ؟! ما الذى يدفع مندوب العلاقات
عامة عادياً ، إلى حمل مسدس كبير كهذا ؟!
اتخذ حاجبا الرجل فى شدة ، واختفت ابتسامته
دفعه واحدة ، وانقلبت سحنته على نحو عجيب ، وهو
يلتفت إلى رجل المخابرات فى حركة حادة ، فى حين
هتفت (جيهان) فى توتر :
.. مسدس .

استدار إليها الرجل ، وهو يقول فى عصبية :
- إنها (نيويورك) يا سيدتى ، و ..
تحركت يد رجل المخابرات المصرى فى سرعة ،
لتلتقط المسدس من غمده ، المعلق تحت أبط الرجل ،
وهو يقول بنفس الصرامة :
- وماذا ؟!

وهنا ، انقلب الموقف كله دفعة واحدة ..
فما إن انتزع رجل المخابرات المسدس ، حتى
انقض عليه مندوب العلاقات العامة الزائف ، فى
شراسة وحشية ، فى نفس اللحظة التى فوجئت فيها
(جيهان) بتعديل ميلل بمائل ذى رائحة نفاذة ، يكتُم
أنفها ونفمها فى عنف ..

ومن طرف عينيها ، شاهدت (جيهان) رجلين
آخرين ، ينقضان على زميلها من الخلف ، فى نفس
اللحظة التى لكم فيها المندوب الزائف فى
أنفه مباشرة ، ورأت أحدهما يهوى على مؤخرة رأسه
بهرلوة قصيرة ثقيلة ، و

وعلى الرغم من مقاومتها المستميتة ، أظلمت
الدنيا أمام عينيها بفتة ..
وانتهى كل شيء ..

ومع سقوط رجل المخابرات المصرى أرضاً ، وثب
مهاجموه داخل (الفان) ، التى أطلقت إطاراتها
صريراً رهيباً ، وهى تتطلق مبتعدة بأقصى سرعتها ،
ورجال أمن المطار يعدون خلفها ، محاولين عبثاً
منعها من الفرار ..

ومن بعيد ، برزت يد أنثوية ذات ثقب حريمى
أسود ، من نافذة سيارة فاخرة ، ونفضت رماد
سيجارة طويلة رفيعة ، قبل أن تقول صاحبها فى
صوت واثق ، ولهجة تجمع بين الظفر والسخرية :

- عظيم .. كل شيء يسير على ما يرام .
قالتها ، وانطلقت من حلقها ضحكة ساخرة ، وهى

تلقى سيجارتها خارج النافذة ، وتشير إلى السائق ، الذي
انطلق بالسيارة وعيناه تتألقان في وحشية عجيبة ..
وحشية توحي بأن هذه السيارة تحمل الشر ..
كل الشر ..

انعقد حاجبا مديرة كلية (بن جوريون) للناشئين
في قلق حذر ، وهي تتطلع إلى الرجل الأشيب الشعر ،
الذي يقف أمامها هادئا رصينا قبل أن تميل نحوه ،
متعائلة في توتر :

- أدون (موراي) .. هل تدرك أن المعلومات التي
تطلبها خاصة للغاية ، ولا يجوز إطلاعك عليها ، طبقا
لقوانين التعليم في (إسرائيل) ؟ وباعتبارنا أفضل
كلية للناشئين في (تل أبيب) ، فلن يمكنني تلبية
مطلبك هذا ، مع خالص اعتذاري .

شد (أدهم) قامته ، وبدأ واثقا قويا أمام المديرة ،
وهو يقول :

- أدرك هذا بالطبع يا سيدي ، ولكن للضرورة
أحكام كما يقولون .
سألته في عصبية :

- وأية ضرورة تلك ، التي تستدعي معرفة كل هذه
المعلومات ، عن أحد تلاميذنا ؟
أكسب (أدهم) صوته رنة خاصة ، توحي بخطورة
ما يقول ، وهو يميل نحو المديرة بدوره ، هامسا :
- ضرورة أمنية .

تراجعت المديرة كالمسوعة ، وهي تهتف :
- أمنية ؟

وبدا التوتر على سكرتيرتها الخاصة ، التي تقدمت
نحو (أدهم) ، قائلة :

- أدون (موراي) .. عندما سمحت لك المديرة بـ ...
قاطعها (أدهم) ، وهو يعتدل ، ويشير إليها إشارة
صارمة ، فتمتعت مرتبكة :

- أدون (موراي) .

أجابها (أدهم) في حزم :

- هل يمكنك تركنا وحدنا ؟

أطل شيء من الذعر ، من عيني المديرة ، في
حين هتفت السكرتيرة مستنكرة :

وحدكما ؟

وتحركت المديرة في عصبية ، نحو كومة الأرزار
على مكتبها ، وهي تقول :

- أدون (موراى) .. لقد تجاوزت كل ال ..
استدار إليها (أدهم) بحركة صارمة غاضبية ،
جعلتها تتراجع كالمصعوقة ، وتهتف فى زعر بلا
حدود :

- الأمن .. أين رجال الأمن ؟
أجابها (أدهم) ، وهو يبرز بطاقة خاصة من جيبه :
- هنا يا سيدتى .
حدقت المديرية فى تلك البطاقة بدهشة ، وانطلق
قلبها يخفق فى صف ..
فالبطاقة التى أمامها ، والتى تحمل نفس الصورة ،
التي تنكر فيها (أدهم) فى إتيان ، كانت تحمل فى
أعلىها حروفاً شهيرة للغاية ..
حروف اسم (الموساد) ..
جهاز المخابرات الإسرائيلى ..

وعلى الرغم من أن المديرية لم تكن قد رأت ، فى
حياتها كلها ، بطاقة واحدة ، من تلك البطاقات غير
القابلة للتزوير ، التى يحملها رجال (الموساد)
شأنها شأن أى مواطن عادى ، إلا أن الاسم جعلها
تغمغم فى انبهار :

- آه .. هى مسألة أمنية إذن !

أعاد (أدهم) البطاقة إلى جيبه ، قائلاً بابتسامة
رصينة :

- بالضبط .

تحركت السكرتيرة فى عصبية ، وهى تقول :
- سيدتى .. هل ..

قاطعتها المديرية فى حزم :
- اتركينا وحدنا .

انتفضت السكرتيرة فى استنكار ، هاتفة :
- سيدتى ! ..

قاطعتها المديرية فى صرامة :

- لدينا ما نناقشه ، أنا وأدون (موراى) .
انعقد حاجبا السكرتيرة الشمطاء بضع لحظات فى
حنق ، قبل أن تتمم فى عصبية :
- آه .. فهمت .

ثم غادرت الحجرة ، وأغلقت بابها خلفها فى حدة ،
فهزت المديرية كتفيها ، وجلست خلف مكتبها ، وهى
تشير بيدها إشارة غير ذات معنى ، قائلة :

- لا تلق بالاً لغضبها يا أدون (موراى) .. لقد
اعتادت أن تسيّر كل الأمور على نحو يناسبها .
ابتسم ، قائلاً :

- ربما لأنها تشبه (جولدا مائير) كثيرا (*) ..
ضحكت المدير ، هاتفة :
- بالتأكيد .

ثم ذابت ضحكتها في سرعة ، وسط بحر الصرامة
المحفور على ملامحها ، وهي تعتدل في مقعدها ،
وتسأله في حزم :

- والآن يا أدون (موراي) .. هلأ أعدت مطلبك
على مسامعي ؟

نطقها ، دون أن تدري كم فجرت من مشاعر في
أعماقه ..

كم ألهمت أحاسيسه ..

ونكرياته ..

ومكياته كله ..

ها هو ذا أخيراً ، قاب قوسين أو أدنى ، ابنه

الوحيد ..

(*) جولدا مائير : رئيسة وزراء إسرائيلية سابقة ، كانت تحتل

منصبها في أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وفي أثناء مبادرة السلام ،

التي قام بها الرئيس الراحل (محمد أنور السادات) ، لزيارة القدس .

ذلك الابن ، الذي ربط يوماً ، بينه وبين الد
الأعداء ، عبر تاريخه الطويل ..

(سونيا) ..

(سونيا جراهام) (*) ..

الابن الذي تصور يوماً أنه قد فقدته بسببها ..

إلى الأبد (**) .

إنه لن ينسى قط عبارتها الشامتة ، وهي تخبره أن

أشبع ما تنتقم به منه ، هو أن ينشأ ابنه الوحيد

وينمو ، في قلب العدو ..

في قلب (إسرائيل) .. (***)

تلك العبارة التي سحق قلبه يومئذ ، ومزقته بلا رحمة ..

العبارة ، التي بقي بسببها في (إسرائيل) ، بعد

أن أنهى مهمته ، وأعاد صديقه (قدرى) إلى

(القاهرة) .. (****)

(*) راجع قصة (جزيرة الجحيم) .. المغامرة رقم (٨٤) .

(**) راجع قصة (الضربة القاصمة) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

(***) راجع قصة (فوق القمة) .. المغامرة رقم (١١٩) .

(****) راجع قصة (اللمة الأخيرة) .. المغامرة

رقم (١٢٤) .

لقد بقي ليستعيد ..

ليستعيد ابنه ، الذي لم تقع عيناه عليه ، منذ زمن طويل ..

طويل للغاية ..

والمؤلم أنه لم يعد يدرى كيف يبدو الآن ؟

كيف صار ؟ ..

أى وجه يحمل ؟

هل وأى اسم ؟

كل هذا جال بخاطره فى ثانية واحدة ، قبل أن يشد قامته ، ويتحرك فى حجرة مكتب مديرة كلية (بن جوريون) للناشئين (*) ، قائلاً :

- منذ فترة قريبة ، واجه العالم خطراً نووياً رهيباً ، بسبب شيطانة آدمية ، لا يعرف قلبها الشفقة أو الرحمة .. ربما لم تسمع عن هذا الأمر قط يا سيدتى ، لأن كل الحكومات حرصت على أن تضعه طى الكتمان ، ولكن الخطر كان رهيباً بحق ..

(*) بن جوريون : أول رئيس وزراء ، بعد إعلان قيام

(إسرائيل) عام ١٩٤٨ م ، وأول وزير دفاع لها (٤٨ - ١٩٥٣ م) ،

كان زعيماً للحركات الصهيونية فى شبابه ، توفى عام ١٩٧٣ م .

جف حلقها ، وهى تقول :

- أتعشم أن يكون قد انتهى .

أشار بيده ، قائلاً :

- تقريباً .

حدقت فى وجهه مرة أخرى ، قبل أن تقول فى عصبية :

- أى جواب هذا يا أدون (موراي) ؟ هل

انتهى الأمر أم لا ؟

أجابها فى حزم :

- بالنسبة للخطر النووى ، فقد زال تماماً

يا سيدتى .. اطمئنى .. أما بالنسبة لتلك الشيطانة ،

فلم يتم حسم أمرها بعد .. لقد تطورت الأمور على

نحو غير تقليدى ، وانتهت بعلامة استفهام كبيرة .

وتوقف ليشير بكفيه ، متابعاً :

- لقد اختفت .. لم يعد لها وجود .. لا أحد يمكنه

الجزم بما إذا كانت قد نجت ، أم لقيت مصرعها وسط

الأحداث .

ازبدت المديرة لعابها فى صعوبة ، من فرط

الإثارة ، وهى تتسائل :

- أليس لديكم دليل واحد ؟!

هز رأسه نفيًا ، ثم أضاف في حزم :

- إلا إذا ..

هتفت في لهفة :

- إلا إذا ماذا ؟!

اتعقد حاجباه في شدة ، على نحو يشف عن

معاناته ، وهوى يقول :

- لتلك المتوحشة ابن وحيد .. طفل برىء ، لم

يعان عذابات الدنيا بعد ، ولا يدرك شيئًا عن الصراع

الجهنمي ، بين أمه وزوجها السابق ، الذي شغلته

شهوة الانتقام منه ، عن التمتع بأمومتها ..

سألته بصوت مبحوح :

- أهذا هو الطفل ، الذي تبحث عنه ؟!

أشار إليها بسبابته ، قائلاً :

- بالضبط .

اتسعت عيناها في انبهار وانفعال ، وهي تسأله :

- ما الذي تريد معرفته بالضبط ؟!

أجاب في سرعة :

- ذلك الطفل سيكون ثريًا بالتأكيد ، ويقيم هنا طوال

الوقت .. لا أحد يأتي لزيارته إلا فيما ندر على الأرجح ،

وتفقاته يتم دفعها بانتظام ، عن طريق بطاقات ائتمانية

كبيرة شهيرة ، وذهبية بالتأكيد ، أو عبر تحويلات

مالية ، من خارج (إسرائيل) .. عمره حوالي ..

استمعت إليه المديرية في اهتمام بالغ ، وهو يتحدث

عن الطفل ، وراحت تدون أمامها كل التفاصيل ، ثم

هتفت في حماس :

- أعتقد أننا نستطيع مساعدتك في هذا .

قال في توتر :

- أتعلم هذا يا سيدي ، فلقد طفت عدة أماكن ،

قبل أن آتي إلى هنا ، ولا يمكنك أن تتصورى كم

يهمنا بشدة أن نعثر على ذلك الطفل ، فالتوصل إليه

سيقودنا إليها مباشرة ، و ..

قاطعته في حماس :

- يمكنني فهم هذا .

ثم ضغطت زرًا على مكتبها ، مستطردة :

- نعم .. أعتقد أن باستطاعتنا مساعدتك .

دلفت سكرتيرتها الشمطاء إلى الحجرة ، في تلك

اللحظة ، وألقت نظرة محنقة على (أدهم) قبل أن تقول :

- أمرك يا سيدي .

ناوئتها المديرة الورقة ، التي تحوى كل البيئات ،
وهي تقول في اهتمام واضح :

- استخدمى كمبيوتر الكلية ، وابحثى عن طفل
تنطبق عليه هذه المواصفات .

ألقى السكرتيرة نظرة سريعة على الورقة ، ثم
قالت فى خشونة :

- لدينا أطفال عديدون ، فى القسم الداخلى ، يمكن
أن تنطبق عليهم هذه المواصفات .

أجابها (أدهم) فى برود :

- أريد قائمة بهم إذن .

مطت شفيتها ، وكأى لا يروق لها هذا ، ثم قالت

فى صرامة :

- سيستغرق هذا بعض الوقت .

أجابها (أدهم) بنفس البرود :

- سأنتظر .

مضت شفيتها أكثر ، وعدت تلقى نظرة على الورقة .

قل ان ترفع عينها الى (أدهم) ، قائمة فى غلظة

- فليكن يمكنك الانتظار على الأقل ستجد وقت
للحديث مع زميلك .

ردد (أدهم) فى حذر :

- زميلى ؟!

لم يكذب يتم عبرته ، حتى ارتفع صوت من خلفه ،
يقول :

- (موراى) ايها المسن إذن فقد عدت من
رحلتك الطويلة .

اتعقد حاجب (أدهم) فى شدة ، وعقله ينطلق
كنصروخ ، فى محاولة لتمييز الصوت ، وهو ينتفت
إلى صاحبه ..

وقل حتى أن تقع عينه عليه ، كان (أدهم) قد
أدرك من يواجه بالضبط ..

فذلك الزميل ، الذى أشارت إليه السكرتيرة
الشمطاء كان (ديلشمسكى) ..

(يرون ديلشمسكى) اخطر ضباط القسم
الخاص فى (الموساد) ..

على الإطلاق .

٢ - وجه الخطر ..

كل خنية في جسد رجل المحابرات المصري (نادر)، كانت تحمل طنا من التوتر والانفعال، انقلت كلها إلى صوته وأصابعه، وهو يهتف عبر هاتف المنزل الآمن في (نيويورك) :

- لقد اختفت تمام يا سيدى كلاً عملية الزرع الإلكتروني ليست خدعة مندوبو مؤسسة (أميجو) أتوا لاصطحبنا بالفعل، وأخبروني، بعد أن استعدت وعيى، أن حادثة طريق قد أخرتهم عن الحضور في الموعد المناسب، ومن الواضح أن بعضهم افتعل كل هذا، حتى يمكنه احتطاف (جيهان) سأنه مدير المخابرات المصرية من (القاهرة)، في توتر شديد :

- ولكن لماذا^{١٧} بم يمكن ان تفيدهم (جيهان)، في حالتها هذه^{١٨} أجابه (نادر) :



ومل حتى أن تقع عباه عليه، كان أدهم (قد أدرك من يواجهه بالصط ..

- ربم كنت وسيلة لضغط على العقيد (أدهم) .
على نحو أو آخر يا سيدى . هناك حتم من يعلم أنه
صاحب المؤسسة الحقيقى .

كن عقل المدير يعمل فى سرعة ، وهو يقو .
- أو ربما هى محاولة للحصول على ما لديها

كرّر (نادر) فى توتر :

- ما لديها ؟!

أجابه المدير فى حزم :

- بالتأكيد ب رجل . ربم كنت (جيهان) مقعدة ،
فى الوقت الحالى ، ولكنك ما زلت واحدة من جهاز
المخابرات المصرى ، ولديك ظن من المعلومات ،
التي يقاتل الكثيرون للحصول عليها

قال (نادر) :

- ولكن هذا يرتبط بموسسة (ميجو) ، على نحو
أو آخر يا سيدى . قلت لك . أنهم كانوا فى انتظارنا
صمت المدير بصع لحظات ، وهو يفكر فى الأمر
ملئاً ، قبل أن يسأل :

- هل لديكم اية فكرة عن المكان ، الذى اصطحبوا

(جيهان) إليه ؟!

أجابه (نادر) فى توتر :

- أنت نبذل قصارى جهدي يا سيدى . إتنى أشعر
بمسئوليتى الخاصة ، تجاه هذا الأمر ، باعتبارى
المسئول الأول عن أمنها وسلامتها ، لذا فبعد إذنتك
يا سيدى ، سأتولى القضية بنفسى ، ولن أعود
إلى (القاهرة) ، إلا بعد حسمها تماماً .

قال المدير فى حزم :

لك هذا .

ثم أنهى الاتصال ، وهو ينتفت إلى معاونيه ، قائلاً :

- لماذا ؟!

أجابه أحدهم فى سرعة :

- اختطاف ضبط مخابرات عملية تستحق
المخاطرة يا سيدى .

قال المدير فى حزم :

- ربما كان هذا صحيح ، فى زمن الحرب ،
أو حتى فى أثناء الفترات المتوترة ، بين أجهزة
المخابرات بعضها وبعض ، ولكن ليس فى ظروف
مستقرة ، أو حتى هادئة نسبياً . فطوال الوقت ،
هناك ضبط من مختلف أجهزة المخابرات ، يجوبون

هنا وهناك . عبر دول العالم المختلفة . دون ان
تحاول اجهزة المخابرات المنافسة قتلهم او احتطافهم .
خشية اشعال حرب خفية . قد لا تنتهى إلا بعد ان
يخسر الجانبان عشرات الضبط . دون طائر يذكر
والنقى حاجباه لحظة اخرى . وهو بضيف
- كلاً .. إنها ليست عملية مخابرات .
سأله معاون آخر فى حيرة :
- ما هى إذن ؟!
هزّ مدير المخابرات رأسه ، مجيباً :
- حتى الآن ، لا أحد يدري .
ثم التفت الى مدوينة ثانية ، مكملًا فى صرامة .
- وهنا يبدأ عملنا .
وشدّ قمته . وهو يواجههم . مستطرداً .
- أن نعلم ... وبسرعة .
وكان هذا يحسم الأمر ..
ويبدأ مهمة جديدة ..
وخطيرة ..

من المؤكد أن ظهور (ديلشمسكى) فى هذه
اللحظة بالذات . لم يكن أمراً ساراً على الإطلاق .
لقد كانت مفاجأة عنيفة ..
وسخيفة ..
صحيح ان (أدهم) قد تقمص شخصية رجل
(الموساد) الكهل (جيل موراي) ، بدقة مذهشة .
كعاداته إلا ان التعامل مع مديرة مدرسة يهودية . فى
التاسعة والخمسين من عمرها شىء . ومواجهة دنـب
مفترس مثل (يارون ديلشمسكى) شىء آخر تماماً
ولقد بدا هذا واضحاً . منذ اللحظة الأولى
للمواجهة ..
ففى هدوء شديد . وبخطوات بطيئة وثقة قوية .
ونظرة فاحصة مدققة . تكاد تنفذ من عينيه
الزرقوين إلى أعماقك . دلف (ديلشمسكى) إلى
الحجرة ، قائلاً :
- عجباً !.. كنت أتصور أنك ستعود مساء الغد
كن أنيقاً فى افراط كعاداته . فيرتدى معطف مطر
باهظ الثمن . وقفازين من الجند . على الرغم من أن
الطقس لم يكن بارداً إلى هذا الحد . ويتألق حذاه

الإيطالي لامع مصقولاً ، وكأما خرج على الفور من
ورشة أحذية فاخرة ..

أم ملامحه الوسيمة للغاية ، فقد بدت باردة
ساخرة كعادته ، وعيابه تفحصان كل شبر من جسد
(أدهم) في سرعة وثقة ..

وعلى الرغم من عمل المفاجأة ، ومن ثقته
بقدرات (ديلشمسكى) ومهاراته ، ظل (أدهم)
محتفظاً بهدونه الخارجى ، وإن افعل سعلاً قصيراً ،
ليخفى به أى اختلاف ضئيل فى صوته ، عن صوت
(موراي) الحقيقى ، وهو يقول :

- كان هذا مقررًا فى الواقع ، ولكنك تعرف كيف
تبدل الأمور .

هز (ديلشمسكى) كتفيه ، قائلاً :

- بالتأكيد أنا أيضاً عدت صباح اليوم من
(أمريكا الجنوبية) .

ثم لوح بكفه ، وعمز بعيه ، مستطرداً ببتسامة
سخيفة :

- أنت تعلم اننى مسئول عن تلك المهمة هناك .

لم يكن (أدهم) يدري شيئاً عن تلك المهمة ، التى
يشير إليها (ديلشمسكى) ، إلا أنه أشار بيده ، وهو
يقول ، مقتداً أسلوب ولهجة (موراي) .
- آه .. بالتأكيد .

رمقه (ديلشمسكى) بنظرة اخرى ، قبل أن يقول .
- عجباً يبدو أن طقس جنوب شرق (اسيا)
ينسبك كثيراً يا عزيزى (موراي) ، فأنت تبدو لى
بصحة أفضل

غمغم (أدهم) فى القضايب :

- هذا صحيح .

ابتسمت مديرة الكنية ، وهى تشير إلى
(ديلشمسكى) ، قائلة :

- أدون (ياؤل) والد احد تلاميذنا .

أجاب (أدهم) بنفس الاقتضاب :

- أعلم هذا .

ثم عاد يشد قمته ، ويكمل بنهجة حازمة

- حسن يا سيدتى أشكرك على تعاونك ،
وسأعود بعد ساعة ، للحصول على المعلومات
المطلوبة .

سألته في دهشة :

- ألن تنتظر ؟

أجبتها (أدهم) . بابتسامة باهتة :

- بل سأعود بعد ساعة واحدة هذا يناسبكم

أليس كذلك ؟

بدأ الاهتمام على وجه (ديشمسكى) ، وهو يسأله :

- أية معلومات تلك ، التي تبحث عنها هنا

يا (موراي) ؟

مط (أدهم) شففيه ، وهز كتفيه ، وهو يجيب في هدوء :

- مجرد عمل يا (يارون) . لا تشغل نفسك بأمرة

ثم سأله في سرعة قبل أن يمنحه فرصة للتساؤل :

- قل لي هل ستعود مرة أخرى إلى (أمريكا

الجنوبية) ؟

ابتسم (ديشمسكى) ، ورمى المدير بنظرة

جانبية ، وهو يقول :

- بالتأكيد ، فذلك الشيء ما زال هناك

قالها ، وهو يشير بسببته إلى اعلى ، على نحو

أثار الكثير من حيرة (أدهم) واهتمامه . الا ان

انظروا المحيطية به ، جعلته يئوح بيده ، قسلا :

- فيمكن .. لقد أسعدني لقاءك هـ يا (يارون) .

مأحاول الاتصال بك غدا ، و ..

قاطعه (يارون) في صرامة :

- انتظر يا (موراي) .

التفت اليه (أدهم) بحركة حادة ، فُضاف بصرامة

أكبر .

- إنك لن تغادر هذا المكان الآن .

قالها ، وارتفت يده ، لتغوص في معطفه

وهنا انعقد حاجبا (أدهم) في شدة

وانقبضت كل عضلة في جسده ..

فمع لهجة وأسلوب (ديشمسكى) ، كان من

الواضح أن المواجهة بينهما ستبدأ الآن

بلا إبطاء ..

على الإطلاق ..

ومضة من الضوء تأقت بعتة ، في رأس (جيهان) .

ممتزجة بصوت عميق ، يقول بالانجليزية :

- سيدة (جيهن) افتحى عينيك لقد استعدت
وعيك .. نحن نعلم هذا .

كان من الصعب عليها أن تفتح عينيها مباشرة ،
مع الضوء المسلط عليهم ، من مصباح يدوي
صغير ، فتمتعت . وهي تحمى عينيها بكفها

- ومن أنتم ؟

بدا لها الصوت صرماً للغاية ، وصاحبه يقول
- ليس هذا من شأنك .

ابتعد الضوء المباشر عن عينيها ، مع عبرته
هذه ، ففتحتهم في ببطء ، وتطلعت إليه في اهتمام
كان ذلك الرجل (ماكاشي) ، الذي استقبلها
وزميلها ، في مطار (نيويورك) ..

وكان وحده معها ، في حجرة كبيرة ، بها فراش
ومقعد . بخلاف مقعدها المتحرك ، الذي ما زالت
تجلس عليه ، وفي نهايتها كن هناك بب صغير ،
يجاور نافذة مرتفعة ، من الزجاج شبه المعتم
وحلف تلك النافذة ، كن هناك ضوء

وتل

لم يمكنها تمييز ذلك الطل في البداية ، وهي تسأل
الرجل في حدة :

- هل لي أن أفهم ما يحدث هنا ؟

هز كتفيه ، وهو يحس على المقعد ، ويقول في
هدوء :

- كل ما يمكنك معرفته هو أننا سنستضيفك هنا
لبعض الوقت . لن يكون طويلاً ، من الناحية
الزمنية ، ولكن أسلوبك وتعاونك يمكن أن يجعله
قطعة من الجنة ، أو حفرة من الجحيم فما رأيك ؟
أجابته في سخريّة عصبية :

- كلمة استضافة تعبير لطيف بالفعل ، ولكنه يبدو
سخيفاً للغاية ، في ظروفنا هذه ، فلماذا لا نتحدث في
صراحة ووضوح ؟

ابتسم في سخريّة ، وهو يشعل سيجارته ، قسلاً .
- لديك أسئلة كثيرة . ليس كذلك ؟
هتفت :

- يا للعبقريّة ! اسمح لي بصفحتك أيها الذكي .

انعقد حاجباه في صرامة ، وهو يقول :

- المشكلة أنك لن تحصلي على أية أجوبة شافية .
في الوقت الحالي .

قالت فى عصبية :

- ومن يحتاج إليها ؟ الأمر واضح للغاية . أأنتم
من (الموساد) .. أليس كذلك ؟!

ابتسم فى سخرية ، مجيباً ، وهو ينفث دخان
سجارتته فى وجهها :

- خطأ .. ربما كانت لنا صداقات مع (الموساد) ،
ولكننا لا ننتمى إليه بالتأكيد .

ثم مال نحوها ، مستطرداً :
- والأفضل ان توفرى كل محاولات الذكاء حتى
تنتهى العملية ، ونلقى بك خارجاً .

مالت نحوه ، متسائلة بصوت خافت :

- ربما كانت لدى فكرة محدودة .

هتف :

- ماذا تقولين ؟ نست أسمعك جيداً .

تصمت بصوت أكثر خفوتاً ، وكأنها لم تسمع هتافه :
- انكم تحتجزوننى هنا لسبب ما .. أو للحظة ما .

بدا عليه التوتر ، وهو يميل نحوها أكثر ، ويدير
وجهه ليواجهها بأذنه ، قائلاً فى حدة :

- لرفعى صوتك أيتها ..

قبل ان يتم عبارته ، تحركت يداها فى سرعة
مدهشة ، فجذبتة إليها من سترته بيمنها ، فى حين
وثبت يسراها تختطف مسدسه من غمده ، وتهوى به
على فكه بضربة عنيفة ، هاتفة :
- إياك أن تتطققها .

تفجرت الدماء من أنفه وفمه ، وتطايرت إحدى
أسنانه ، فى نفس الوقت الذى واصلت هى فيه
حركتها السريعة ، فأحاطت عنقه بساعدها الايمن ،
وضغطته فى غلظة ، وهى تفرس فوهة مسدسه فى
عنقه بقسوة ، قائلة بلهجة صارمة عنيفة :

- من أنتم ؟ وماذا تريدون منى ؟!

هتف (مكارثى) بصوت مختق :

- اتركينى .. إنك تقتليننى .

صرخت :

- قل لى من أنتم ؟!

ومع صرختها ، اقتحم ثلاثة رجال المكان ، وهم
يرتدون أقمعة واقية من الغازات ، ويحملون
أسطوانات صغيرة ، أطلقوا منها أيضاً من الغازات فى
وجهها ، فأدارت فوهة المسدس نحوهم ، وأطلقت
رصاصةاتها ، صارخة :

- من أنتم ؟!

وفي تلك اللحظة ..

في تلك اللحظة فقط . لمحت ذلك الظن . حلف
النافذة شبه المعتمة ..
وميزته ..

كان ظن امرأة . تمشك سيجارة طويلة رفيعة .
وتتفت دخانها في بظء ..
وكان هذا آخر ما رآه (حيهان) . قرر ان يضمن
الدنيا من حولها ..
نعاما ..

★ ★ ★

تتوار . تحفرت كل عصلة في جسد (الهم) .
تلاقصض على (ديتمسكي) ، والانتبات معه في
معركة عنيفة ..

ولكن الإسرائيلي ابتسم ..

ابتسم ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

- انتظر قليلاً ، فسأتهى عمسى هب سريعاً
ونصرف معا هات أمور مهمة للغاية ود
التحدث معك بشأنها .



... من هنا ... من عمده ونهوى به على

لكه يصور به عسقة

كان من الممكن أن يرفض (أدهم) البقاء ، وأن يجد ألف ألف حجة للاستمرار ، والعودة بعد ساعة واحدة ، للحصول على كافة المعلومات الخاصة بابنه ..

أو بمن تتشابه ظروفهم مع ابنه ولكن شيئاً ما جعله يفضل البقاء لقد راودته رغبة قوية ، في معرفة تلك المهمة ، التي يسعى (دينشمسكي) من أجلها ، في (أمريكا الجنوبية) ..
لذا فقد انتظر ..

ولم يستغرق بقاء (دينشمسكي) سوى دقائق معدودة ، راجع خلالها أوراق ابنه وبرجائه العملية ، قبل أن يغادر المكان ، وهو يضع يده على كف (أدهم) ، قائلاً :

— كلا لم يكن هنا ، في الآونة الأخيرة ، ولكن من المؤكد أنك سمعت مثلي عما فعله (أدهم صبرى) هنا .. أليس كذلك ؟!

أوماً (أدهم) برأسه ، مخمخماً :

— بلى .

ابتسم (دينشمسكي) في خبث ، وهو يميل نحوه ، قائلاً :

— قل لي يا عزيزي (موراي) . هل لعودتك المبكرة علاقة بما حدث هنا ؟!

سأله (أدهم) في حذر :

— ماذا تقضي ؟!

سار (دينشمسكي) إلى جواره نحو سيارته ، قائلاً :

— أنت تعلم أنهم قد أوقفوا (دافيد) و (جولدمان) ، وهذا يعني أن منصب رئيس البيت الكبير صار شاغراً ، وسيبحثون حتماً عن بشفه

سأله (أدهم) :

— وهل تتصور أنني الشخص المناسب للمنصب ؟!

أطلق (دينشمسكي) ضحكة قصيرة خبيثة ، قبل أن يقول :

— كلا يصلح للمنصب يا عزيزي (موراي) ، ولكن أحداً لم يعرض على قط ، فما الذي يعنيه هذا في رأيك ؟!

هز (أدهم) رأسه عقب ، وتوقف عند سيرته .
قائلاً في صرامة :

- لا يعنى شيئاً يا (يارون) .

ألقى (ديشمسكى) ضحكة أخرى . فلا
- هكذا ؟

ثم اتهم واحدة من سحاره في عصبية . مستظرفاً
- اسمي يا (موراي) أنت تعلم أنني لا أبيع
التي المصص والاعمال المكتبية بطيقتي ، ولكن ،
رئيسي بم يوم به الآن . فأت اعتقد أنني الشخص
المتناسب . لهدد التوضعة متغرفة

قرر (أدهم) في حذر . محاولاً استدراجه للحديث
عن مهمته :

- ربما كان هذا من وجهة نظرك وحسب

هر (ديشمسكى) رأسه في قوة ، وفت دحان
سيجارته في عصبية ، قائلاً :

- كذا (موراي) أنهم يدركون أهمية

والمشورة هذه العملية . والام احتاروني خصيصاً من
سبب فقد حاولت ثلاث مرات من قس . وباعت كل

محاولاتهم بالفشل .. هل نسيت هذا ؟!

تحفرت مشعر (أدهم) . وانتهت أكثر وأكثر
على نحو جعله يقول في حزم :

- هذا الحديث لا يصلح هنا يا (يارون) تعنى
بدور بسيارتى بعض الوقت هذا أكثر أم

غمغم (ديشمسكى) في عصبية :
- فليكن .

انطلقت بهم السيارة . وراح (أدهم) يدور بها
في شوارع (تل أبيب) . ترك (ديشمسكى) سفت
غضبيه مع دحان سيجارته . حتى انتهى منها . فذهب
من التدفدة . ثم انفت اليه . قبل في حدة
- لقد اسندوا إلى مهمة معقدة تنفيذ . مع مبرميه

تجاوز العشرة ملايين دولار . وقاعدة إطلاق
صواريخ سرية خاصة . الا يعنى هذا أنهم يتفوق
تماماً بقدراتى .

غمغم (أدهم) في حذر :
- بالتأكيد .

اتهم (ديشمسكى) سيجارة أخرى . وهو يقول
- كانت أمامهم فرصتان لتنفيذ المهمة . ولكنهم
فشلوا تماماً مرة في (فرنسا) . والآخرى في
(كوروا) ونو نحسوا لاختلاف الموقف تماماً

كانت الامور ستصبح ايسر ، والتكاليف ستتخفض إلى
النظر على الأقل .

التقى حاجبا (أدهم) في شدة ، وقد بدا عقله
يرسم صورة للمهمة ، التي بدت له مخيفة إلى حد
رهيب ، فغمغم في حذر :

- ولكن كل شيء استقر الآن ، فما الذي يمكن
فعله ؟؟

قل (دينشمسكى) في صرامة :

- الكثير .

ثم نفث دخان سيجارته في قوة ، قبل أن يتابع في
حدة :

- من الخطر أن نسمح لهؤلاء العرب بالتقدم
والتطور على هذا النحو ، إنهم أعداء مهما عقدنا
معهم معاهدات سلام ، أو اتفاقيات ، أو معاهدات .
إنهم يفوقونا عددا ، ونديهم حماس شديد ، عندما
تتاح لهم فرصة القتال .

والفتت اليه في عصبية ، وهو بلوح بيده ، هاتفاً :
- هل نسيت كيف كانوا ، في حرب أكتوبر ؟؟

نقد قتلوا كالأسود الكواسر واجهوا الدبابات
بصدورهم العارية ، وحطموا خط (بارليف) .
وعبروا القناة .. هل نصبت ؟؟

أخفى (أدهم) ابتسامته ، وهو يقول .

- لا يمكنني أن أنسى بالتأكيد .

قال (دينشمسكى) في حدة :

- كل هذا فعلوه ، بأقل قدر من التكنولوجيا ،
وبأبسط الطرق ، وأكثرها فعالية . فمذا لو منحهم
تكنولوجيا العصر .

غمغم (أدهم) :

- سيصبحون أكثر قوة .

هتف (دينشمسكى) :

- بل سيصبحون مارذا ، لن يمكننا أن نقف في
وجهه قط .

ثم ألقى سيجارته الثانية عبر النافذة ،
مضيفا .

- ولهذا لا ينبغي أن نسمح لهم بالتقدم قط

هذا ما قدرته القيادة منذ زمن طويل وهذا
ما جعلنا نقاتل كل عبقرية عنمية تظهر وسطهم

(سميرة موسى) ، و (سعيد بدير) ، و (يحيى
المشد) ، وغيرهم .. (*)

قال (أدهم) ، وهو يخفى غضبه :

- لا يمكننى أن أنسى هذا أيضا .

تهدد (دينشمسكى) ، وحاول أن يسيطر على
توتره ، وأن يسترخى فى مقعده ، وهو يقول

- وفى هذه المرة ، كانوا يطمنون أن خضوتهم
ستقفز بهم ألف عام إلى الأمام ، لذا فقد أحاطوا الأمر

(*) الدكتورة (سميرة موسى) (١٩١٧ - ١٩٥٢ م) من لفئة

الوحيدى التى تخرجت من كلية العلوم ، سنة ١٩٣٩ م . سخرت فى

(بريطانيا) وحصلت على شهادة الدكتوراه فى الإتساع النووى عام

١٩٤٨ م . وعائلتها بد ، (الموساد) فى ١٥ أغسطس ١٩٥٢ م ، فى

طريق إلى ، كاليفورنيا ، أم الدكتور (سعيد السيد سير) فقد اغتاله

الإسرائيليون . بسبب نجاحاته الخاصة بالثبوت على قمر التحسس

الصناعية فى ١٢ يوليو ١٩٨٩ م . والدكتور (يحيى المشد) أحد

علماء الطاقة النووية كان مسؤولا عن البرنامج النووى العراقى

(وهو مصرى الجنسية) . عندما اغتاله (الموساد) فى (باريس) .

فى ١٣ يونيو ١٩٨٠ م . حيث تم لصور عليه بيب ، فى العرة رقم

(٩٠٤١) ، فى فندق (موريليان) .

بكل حراستهم ورعايتهم ، واختاروا افضل طاقم أمن
لديهم ، حتى امكنهم اكمال المهمة بسلام
ثم ابتصم فى شراسة ، متابعًا :

- ولكن هذا لم يكن يعنى ان الأمر قد انتهى

بتنسية لنا ، فبعد ثلاثين ساعة أو أقل من الآن ،

سينفجر حلمهم فى الفضاء ، ويتحول إلى أثر بعد
عين ..

قائلها ، واتسعت اتسامته ، لتتحول إلى ضحكة
شامتة كبيرة ..

ولم يكن الأمر بحاجة - عذرا - لكثير من الذكاء ،

حتى يدرك (أدهم) طبيعة مهمة (يارون دينشمسكى) ،

فى (أمريكا الجنوبية) ..

ولا طبيعة الهدف ، الذى يسعى خلفه (الموساد)

هذه المرة ..

نقد كن قمرنا الصناعى الاول (نايل سات) .

بالتحديد

٣ - القمر ..

قلب الزنجي (ميرفى) ، منك العالم السفلى فى
(نيويورك) شففيه الغليظتين ، وهو يتطنع فى
استحفاف الى (نادر) ، رجز المخابرات المصرى ،
الذى وقف أمامه حازما متمسك ، وهو يقول :

.. بعضهم ارشدنى اليك يا مستر (ميرفى)

احبرونى أنك تستطيع افادنى فيما أبحث عنه

راح (ميرفى) يعبت بخنجر ضخم ، من خناجر
الصيد ، فيلقيه وينقطه فى خفة ومهارة ، وكأنما
يستعرض قدراته أمام (نادر) ، وهو يتفحص هذا
الآخير ببصره عدة مرات ، قبل أن يمسك مقبض
الخنجر اخيرا فى قوة ، ويلوح به فى وجه رجل
المخابرات ، قائلا بصوت خشن غليظ ، يشف عن
وضاعة منسله :

.. ومن بعضهم هؤلاء " رجال الشرطة

الفيدرالية ، أم مباحث القتل ؟

أجابه (نادر) فى صرامة :

.. اصدقى ليست لهم اية صفات رسمية هنا .

ثم ترق هذه النهجة القوية الوثيقة للزنجي ، الذى
اتخذ حاجبه الكتان فى غضب ، وهو يقول

.. من أرسلك إلى هنا ؟

عقد (نادر) ساعديه أمام صدره ، قائلا .

.. اناس لا يرغبون فى كشف هويتهم ، ولكنهم
مستعدون لدفع ثمن المعلومات .

ثم اتخذ حاجبه ، وهو يضيف فى حزم

.. وبسقاء .

ثم يكن أسلوب (نادر) يناسب (ميرفى) قط ،
وهو الذى اعتاد أن ترتعد فرائص القوم ، إذا ما ذكر
اسمه ، أو ظهرت صورته ، واعتاد ان ينهار الكبار
أمامه ، ويجشون طالبين الرحمة ، و
« فتشوه جيذا .. » .

هف بالعبارة فى حدة ، فاندفع ثلاثة من رجاله
نحو (نادر) ، وراحوا يفتشونه فى غلظة وخشونة ،
قبل ان يلتفت أحدهم الى (ميرفى) ، قائلا .

.. لا أسلحة .

واصاف زميله ، فى شيء من الاحباط .

- أو نقود .

اتعقد حاجبا (ميرفى) الكثير أكثر وأكثر ، وهو يسأل (نادر) فى عصبية :

- أحضرت لمقابلتى بلا أسلحة ؟!

أوما (نادر) برأسه إيجابيا ، وهو يجيب فى حزم .
- لست بحاجة إليها .

استفز جوابه الزنجى أكثر وأكثر ، فمال نحوه .
وعاد يلوح بخنجره فى وجهه . وهو يقول فى حدة :

- اسمع يا هذا ، اما أنت أحمق مجنون ، أو أن قبل أن يتم عبارته ، تحرك (نادر) فى سرعة مذهشة . فوثب يركل الخنجر من يده ، ثم دار حول نفسه . والقطه فى الهواء ، وهبط على مسافة متر واحد الى يسار (ميرفى) . ليضع نصل الخنجر على عنق هذا الأخير ، قائلا فى صرامة :

- هر سنضيع الوقت كله ، فى هذه الحوارات السخيفة ، أم نبدأ عملنا على الفور ؟!

احتق وجه الزنجى بشدة ، وسرت موجة عنيفة من التوتر بين رجائه ، الذين استنوا أسلحتهم فى سرعة وغضب ، فى حين هتف هو فى عصبية .

٥٠

- حسن . ماذا تنتظر ؟! اذبحنى . هيا افعلها .. لست أبالى .

اجابه (نادر) فى شيء من الارتاء :
- ومن يبالى ؟!

ثم اتقى الخنجر لصاحبه ، مضيفا :

- هيا يا رجل . دعنا لا نضيع المزيد من الوقت اتسعت عيون الرجال فى ذهول ، وهم يحدقون فى (نادر) ، الذى عاد إلى موضعه ، وعاد يعقد ساعديه أمام صدره ، ويتطلع إلى (ميرفى) فى حزم .

ولثابتة أو ثابتتين ، تجمد المشهد تماما ، فى هذه الصورة ..

ثم تفجرت فجأة صيحة غضب ، والجميع يندفعون نحو (نادر) ، و ..

« قفوا .. » .

انطلق الهتاف من بين شفتى (ميرفى) ، بكل غلظته ، وصرامته ، وخشونته ..

وتجمد الجميع فى أماكنهم ..

والتفتوا فى دهشة إلى (ميرفى)

وفى صرامة فظة ، هتف الزنجى :

- اتركونا وحدنا ، أنا وهذا السيد .

ثم ابتسم ابتسامة كبيرة . برزت معها أسنانه
للصفراء للفترة ، وهو يكمل :
- فلدينا ما نتحدث بشأنه .

تبدل الرجال نظرات غاصبية ، ثائرة ، محققة ،
وسرت بينهم همهمات ساخطة ، إلا أنهم جميعاً ،
بمستثناء الحارسين الخاصين ضخمي الجثة ، قد
غادروا المكان في استسلام ورضوخ ، وما إن اختفى
أحدهم ، حتى هتف (ميرفى) ، وهو يتنقط زجاجة
شراب :

- رائع يا رجل لقد راقى ثرى حقاً ما فعلت .. راقى
لى كثيراً .

وصب كأسين من الشراب ، دفع أحدهما نحو
(نادر) ، مستطرداً في جذل عجيب

- والان أخبرنى يا رجل ماذا تريد بالضبط ؟
ما الذى تبحث عنه ؟

أزاح (نادر) الكأس جانباً ، وهو يجيب
- امرأة :

فهنقه (ميرفى) صاحكاً ، وهتف بأسلوب مبتذل .
- كنت هذا الرجل ي صديقى كنتا هذا الرجل

اكمل (نادر) ، متجاهلاً نك التعليل القدر تماماً :
- المرأة ، التى تم اختطافها من مطار (جى إف
كيه) ، منذ ساعات

توقفت يد (ميرفى) ، وهى ترفع كأسه إلى شفتيه ،
والتي حاجباه الكثان لحظة فى شدة ، قبل أن يعيد
للأس إلى المائدة ، قائلاً :

- لحساب من تعمل يا رجل ؟

سأله (نادر) :

- أليك أية معلومات عن الأمر ؟

تردد (ميرفى) لحظة ، ثم لم يلبث أن نهض من
مقعده الضخم ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

- فى عالمنا لا يمكنك أن تحبس المعلومات طويلاً
يا رجل ، ولكن ليس كل ما يعرف يقال ، كما يقولون
فى عالمك .

غمغم (نادر) :

- بك لا تدرى شيئاً عن عالمى .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، قائلاً :

- كنت أقصد كل ما هو خارج عالمنا

ثم هز رأسه ، مكملًا :

- وما تطلبه يمس منطقة شديدة الخطورة من
عالمنا هذا منطقة ينبغي أن يتوخى المرء كل
الحذر ، قبل أن يدنو منها .

قال (نادر) في بطنه :

- قول لا يلقى بالملك (ميرفى) .

ارتسمت ابتسامة كبيرة على شفوي الزنجي ، وهو
يغمغم :

- بالتأكيد

ثم لوح بسبابته ، مستطرذا في صرامة .

- ولكن الثمن لن يكون بسيطًا .

لوح (نادر) بسبابته بدوره ، قائلًا

- لا تقلق نفسك من هذه الناحية .

تمتم الزنجي :

- ألتصم هذا .

قالها ، وراح يرتشف كأسه في بطنه ، وعيناه
منشغلتان بتفكير عميق ، وكأنما يعيد دراسة الأمر في
ذهنه مرات ومرات ، قبل أن يحسم أمره ، قائلًا

- فليكن يا رجل امنحني يوم واحدًا ، و

قاطعه (نادر) في حزم :

- ست ساعات .

استدار إليه (ميرفى) في دهشة ، فكرر في
صرامة :

- ست ساعات فقط يا (ميرفى) . وهذه أقصى
مدة يمكنني انتظاره ، خاصة وأنني سأبذل قصارى
جهدى ، في كل ثانية منها ، للتوصل إليها ، ولو
حدث هذا قبل أن تفعل أنت ، سيعد اتفاقًا لاغيا هل
تفهم !؟

ابتسم (ميرفى) في توتر ، وغمغم

- اتفقا .

استدار (نادر) لينصرف ، فهتف به الزنجي .

- لو اختصرت الزمن إلى ثلاث ساعات ،
سيضعف المبلغ .

لوح (نادر) بيده من خلف ظهره ، دون أن يجيب ،
فألقى الزنجي ما تبقى من كأسه في جوفه بفعلة
واحدة ، وهو يتبع انصرافه ، ولم يكذ (نادر) يغلق

الباب خلفه ، حتى قال أحد الحارسين الضخمين في حدة :

- هل سنسمح له بالانصراف هكذا أيها الرعيم ؟!

مسح (ميرفى) شفطيه بكفه ، وهو يقول

- إنه زبون .

ثم استرخى في مقعده الكبير ، ولوح بسبابته في

الهواء ، مكملاً :

- السؤال هو من يدفع أكثر ، مقابل هذه

المعلومات ؟!

سأله أحد الحارسين في حذر :

- ماذا تعنى يا زعيم ؟!

ابتسم (ميرفى) ابتسامة صفراء ، وهو

يجيب :

- اعنى أنه هناك وسيلة متلى : للإفادة من هذه

المعلومات ، إلى أقصى حد ممكن ، بون أن نشير

غضب أحد .

قالتها ، والنقط سماعه هاتفه ، وتدفقت سبابته

بسرعة فوق الأزرار ، وانتظر حتى سمع صوت

محدثه ، ثم هتف :

- (ميرفى) . الملك .. كيف حالك يا رجل ؟!

كان من الواضح أن أسلوبه المبتذل لم يرق

لمحدثه ، إذ انعقد حاجبه في شرم من التوتر ، وقال

في خشونة :

- أريد التحدث إلى السيد .

وانتظر بضع لحظات ، قبل أن تهزل أساريره مرة

أخرى .. ويهتف :

- سيدتى أنا (ميرفى) الملك لدى أخبار

تهمك .. تهمك للغاية ..

قالتها ، واتسعت ابتسامته الصفراء أكثر

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

من المؤكد أن المفجأة كانت قوية بالفعل

وإلى أقصى حد ..

فعلى الرغم من أن (أدهم) يعلم جيداً تفاصيل

المحاولة الإسرائيلية السابقة ، لإفساد القمر الصناعى

(ناير سات) * ، في (فرنسا) و (كورو) .
إلا أنه لم يكن يتصور قط أن تمتد هذه المحاولات إلى
ما بعد إطلاق القمر ، واستقراره في مداره ، وبدء
تشغيله بالفعل (**) ..

ومن الواضح أنها محاولة جادة للغاية

(*) (نايل سات) (Nile Sat) أول قمر صناعي مصري
وأول قمر اتصالات ، يمتلكه بالكامل دولة عربية . ولقد بدأت فكرة
صنعه في أكتوبر ١٩٧٣ م ، ثم وقع الرئيس (مبارك) وثيقة البدء
في تصنيعه في ٢١ مايو ١٩٩٥ م ، وفي ١٥ أكتوبر ١٩٩٥ م ،
تم توقيع الاتفاقية بين اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، ومؤسسة (ماترا
ماركوس) الفرنسية ، التي تولت عملية التصنيع ، وقد تم إطلاق
القمر ، من خلال الصاروخ (Ariane 4) ، من (كورو) في
(أمريكا الجنوبية) ، وهي أقرب نقطة للمدار المحدود لاستقراره
ويبلغ وزن القمر حوالي الطن . وهو يتمتع بأشعة عشرة قناة
تصنع كل منها ست أو سبع قنوات فرعية مضغوطة . وتقع محطة
بثه الرئيسية في مدينة ٦ أكتوبر ، أما المحطة الاحتياطية ، فهي
منطقة (الحمام) في (الإسكندرية) ..

(**) بد البث التجريبي للقمر (ناير سات) يوم ٢١ مايو

١٩٩٨ م

محدولة بعشرة ملايين دولار ، وقاعدة صواريخ ،
في مكان ما من (أمريكا الجنوبية) ..
محدولة أحيطت بسرية بالغة ، حتى إنه لم يتم
كشف أمرها إلا بالمصادفة ..
المصادفة البحتة ..

ومن الواضح أنها ضربة قمر ..

وفي الوقت المناسب تمامًا ..

وعلى الرغم من عنف المفاجأة ، ظلت ملامح
(أدهم) بسيطة هادئة ، وهو يقود سيارته في
شوارع (تل أبيب) . وراح عقله يعمل بسرعة
مذهلة ، للبحث عن وسيلة للحصول على جواب شاف
لغشرات الأسئلة ..

متى سينفذ الإسرائيليون عملياتهم ؟!

أين ؟!

وكيف ؟!

وبكل حذر الدنيا ، ودون أن تنتقل ذرة واحدة
من فصوله واهتمامه إلى صوته ، سأل (أدهم)
(ديلشمسكي) :

- ومتى سيتم تنفيذ الخطة ؟!

هز (ديشمسكى) كفتيه ، قائلاً :

- المفترض أن اعود الى هناك صباح الغد ، و ..
بتر عبارته بغثة ، وقد استعاد تلك الحذر التقيدى ،
الذى يتميز به كل رجل مخابرات فى العالم ، فالتقى
حاجبه ، ومط شفتيه ، وهو بلوح بيده ، قائلاً :
- هذا ليس موضوعنا على أية حال .

قال (أدهم) ، محاولاً استرجاعه إلى موضوع
عملية قمر النيل مرة أخرى :

- الواقع أننى أتساءل . لماذا نبذل كل هذا الجهد ،
وننفق كل هذه الأموال ، لتدمير قمر اتصالات .
ابتسم (ديشمسكى) فى سخرية ، قائلاً :

- يبدو أنك قد نسيت كل ما تعلمناه يا عزيزى
(موراي) لقد أطلق المصريون اليوم قمر
اتصالات ، وأضافوا اسمهم إلى قائمة الدول المرتادة
للقضاء ، فما الذى يمنعهم من إطلاق قمر تجسس فى
الغد ؟! المثل يقول . « أعطهم قيراطاً يطربون
فدائماً » لا تمنحهم أبداً فرصة للتطور والتقدم ،
والا وثبوا إلى أعناقنا بعد أعوام قليلة ، وسحقونا
سحقاً ..

ثم مال نحو (أدهم) ، مستطرداً فى مقت واضح :
- العرب قوة رهيبه يا (موراي) لو اتحدوا
لتحولوا إلى عملاق ، تعجز أية قوة فى الأرض عن
التصدي له . إنهم يمتلكون كل مقومات الدول
العظمى . الكفاءات البشرية ، والثروات الطبيعية ،
والأموال ، والطاقة بكل أنواعها ، ولكن مشكلتهم أن
اهتمامهم بالتكنولوجيا ضعيف ، ومقوماتهم منقسمة
فيما بينهم ، والخطر كل الخطر ، يكمن فى تقدمهم أو
اتحادهم ، والكارثة الكبرى لو اجتمع لهم هذا وذاك ..
(أمريك) نفسها لن تجرو عندي على مس شفرة
واحدة منهم .

غمغم (أدهم) :

- ونحن بالتالى

هتف (ديشمسكى)

- بالضبط .

وأشعل سيجارة أخرى ، وهو بصيف :

- لذا لا ينبغي أن نسمح لهم بوضع أقدامهم على
أول السلم يا رجل ، والا فوجئنا بهم فى اليوم التالى ،
فوق رؤوسنا .

تمتم (أدهم) :

- بالتأكيد

ثم عاد يسأل ، وهو يدور بالسيارة :

- أعتقد أنك قد استغلت وجودك في (أمريكا الجنوبية) وزرت شقيقك في (بوليفيا) . أليس كذلك ؟

لوح (ديلشمسكى) بذراعه . قائلاً :

- كلا بالطبع (بوليفيا) بعيدة عن موقعنا .

ثم إن ..

مرة أخرى بتر عبارته . واعتقد حاجباه في توتر . وهو يغمغم :

- عجباً ! إنك تنقى الكثير من الأسنة هذه المرة يا (موراي) ، وعهدى بك لا تميل إلى هذا في المعتاد .

رسم (أدهم) على شفتيه ابتسامة باهتة . وهو يقول :

- الناس تتغير يا (يارون) .

الفت إليه (ديلشمسكى) . وأمعن النظر فيه هذه المرة ، وهو يقول في بطنه حذر :

- ليس إلى هذا الحد .

أدرك (أدهم) أن لحظة المواجهة قد حانت ، عندما مال (يارون) نحوه أكثر ، وراح يتفرس ملامحه في توتر ملحوظ ، انتقل إلى صوته ، وهو يتابع .

- هل تعلم لقد شعرت منذ اللحظة الأولى ، التي وقع فيها بصري عليك أنك مختلف ، ولكنني لم أدر عندئذ فيم كان اختلافك لقد كنت تبدو لي نفس (موراي) الذي أعرفه ، ولكنك أكثر قوة وأوفر صحة ، وكأما انخفاض عمرك عشر سنوات على الأقل ، أو .

كان يسحب مسدسه في حذر ، وهو ينطق عبارته الأخيرة ، ولكن قبضة (أدهم) انطلقت تنفجر في وجهه كالقنبلة ، على نحو مباغت ، فبترت عبارته ، ودفعته ليرتطم بباب السيارة في عنف

وصرخ (ديلشمسكى) ، وهو ينقض عليه بكل عضبه . ويده ما زالت تمسك مسدسه الضخم - إذن فهو أنت .

أمسك (أدهم) مقود السيارة بكل قوته بهسراه ؛ ليحافظ على انطلاقها ، وسط شوارع (تل أبيب) ، وقبضته اليمنى تنقض مرة أخرى على أنف (ديلشمسكى) ، قائلاً في سخرية :

- نعم .. هو أنا أيها الوغد .

حطمت النكمة أنف (ديلشمسكى) ، فتفجرت منه
الدماء على نحو مخيف ، وانطلقت من حلقه شهقة
محنقة مختنقة ، وصرخ :

- إنها نهايتك أيها المصري .

قالها ، وضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت رصاصته ..

ولكن قبل انطلاقها بجزء من الثانية ، كان (أدهم)
قد قبض على معصمه بأصابع من فولاذ ، ورفع فوهة
المسدس عائياً ، لتخترق الرصاصة سقف السيارة
وبحررة قوية عنيفة ، لوى (أدهم) معصم
(ديلشمسكى) ، وهو يقول :

- لا ألعاب نارياً أيها الحقيير .

أفلتت أصابع (ديلشمسكى) مسدسه ، على الرغم
منه ، فتضاعف غضبه ، وخاصة عندما ركل (أدهم)
المسدس بقدمه إلى الخلف ، مما جعله ينقض على
هذا الأخير كالوحش ، صارخاً :

- أنسيت أنك فى قلب (إسرائيل) ؟

كان (ديلشمسكى) قوياً ذا بأس شديد ، و (أدهم)
يبدل جهداً مزدوجاً ، للاستيلاء معه ، والسيطرة على



كان يسحب مسدسه من حذره ، وهو يطلق عبارته الأخيرة ، ولكن

نفذة (أدهم) انطلقت تنفجر فى وجهه ..

السيارة في الوقت ذاته ، لذا فقد انحرف بها إلى
جانب الطريق ، عندما تنقش فكك لكمة قوية من قبضة
الإسرائيلي ، فتخلى عن عجلة القيادة ، واستدار يصد
لكمة أخرى من (ديشمسكى) . هاتف :
- كلا .. لم أفس .

ارتطمت السيارة بالأفريز ، ووثبت فوقه ، لتفتح
متجرا للعدايات ، و (أدهم) يرد الكمة للإسرائيلي
بكل قوته ، مستظرفا :

- ولكننا نختلف في المسميات فحسب
ثم أعقب الكمة بتاتية كاتصاعقة ، مضيف في
صرامة :

- إننى أطلق عليها اسم (فلسطين)
كنت الكمة الأخيرة من القوة ، حتى أن رأس
(ديشمسكى) ارتطم بزجاج الباب في عنف ، كان
كافيا لتحطيمه ، وقبل أن تتأثر شظاياها ، أمسك
(أدهم) شعر الإسرائيلي ، ودفع جبهته نحو تابلوه
السيارة ، وهو يكمل :
- وهو اسمها الحقيقي .

اصطدم رأس (ديشمسكى) بالتابلوه في عنف ،
نحطمت معه واجهته الزجاجية ، ثم ارتفعت ركبة

(أدهم) ، لتضرب فكك صرعة أخيرة ، سقط لها
الإسرائيلي فاقد الوعي ..

ولم يكن من الممكن أن يضيع (أدهم) لحظة
واحدة ، بعد هذه المواجهة الصريحة ، لذا فقد وثب
خارج السيارة ، في الوقت الذي اندفع فيه المارة
وأصحب المتجر نحوها ، وبدأ صوت ابواق سيارات
الشرطة واضحة ، ممتزجة بصوت شرطى الطريق ،
الذي راح يشق الصفوف ، هاتفًا :

- ابتعدوا أيها السادة ابتعدوا افسحوا الطريق
للشرطة .

وعنى الرغم من الزحام، نسل (أدهم) في خفة، ولس
كفيه في جيبى سرواله، وهو يتعد في خطوات سريعة
يا لها من مصادفة مزدوجة عجيبة !

وصول (ديشمسكى) إلى كنية (بن جوريون) ،
في تلك اللحظات بالذات ، كان سبب في كشف
وحدوده في (تر أبيب) . بعد أن تصور الجميع أنه قد
عاد إلى (القاهرة) ..

واكتشاف أمره هذا يفسد كل محاولاته لاستعادة
ابنه ..

ويحتم عليه الانسحاب بسرعة ..

ليس خوفاً على حياته هذه المرة ..

ونكن خشية أن يفودهم بحتهم عنه إلى كشف علاقته بذلك الطفل ، الذي طُلب جمع المعلومات الخاصة به ..

خشية أن يدركوا أنه ليس ابن (سونيا جراهام) فحسب

بل هو ابنه أيضاً ..

ابن (لهم) ..

(لهم صبرى) ، عدوهم الأول ، وأخطر رجال المخابرات المصرية على الإطلاق .

ثم إن المصادفة نفسها قادتته إلى كشف بالغ الأهمية والخطورة ..

إلى المؤامرة الرهيبة ، التي يخططها الاسرائيليون ، لتدمير قمرنا الصناعى الأول

(نايل سات) ..

صحيح أنه لم تمنح له فرصة كافية ، لمعرفة التفاصيل الخاصة بتلك المؤامرة ، إلا أن لديه ما يكفى بالتأكيد ..

فالأمر يتعلق باطلاق صاروخ مجهول الهوية ؛ لتصف القمر فى مداره ..

وذلك الصاروخ سيتم اطلاقه من قاعدة سرية ، فى مكان ما من (أمريكا الجنوبية) ..

و (يارون دينشمسكى) هو الذى يتولى تنفيذ المهمة

وسيعود إلى (امريك الجنوبية) صباح الغد

وهذا يعنى ان المؤامرة لن تتم قبل مساء الغد

وبسرعة مذهشة ، ودائرة فوتوجرافية هذه ، راح عقله يراجع جداول الطيران ، وهو يسير بخطوات واسعة سريعة ، فى قلب (برازيل)

هناك طائرة مباشرة إلى (برازيليا) . ستقنع فى السادسة والرابع صباحاً ..

وأخرى ستنتقل إلى (نيويورك) ، فى تمام الثامنة ..

وفى كل الأحوال ، لن يرحل (دينشمسكى) قبل تسع ساعات على الأقل ..

إنه فعليه أن يسبقه إلى هناك ..

وبأمرع وسيلة ممكنة ..

ومرة أخرى ، راح عقله يراجع جداول وخطوط الطيران ..

لا توجد أية وسيلة مستورة ، للوصول إلى (أمريكا الجنوبية) قبل (ديلشميكى) ..

ثم ان الأمور ستتعدد كثيرا ، عندما يستعد هذا الأخير وعيه ، ويبلغ روعه ما حدت ، ويحبرهم ان (ادهم صبرى) ما زال فى قلب (ترابيب)

عندئذ ستتعدد الأمور ، وتتداعى النيران بلا هوادة وبلا رحمة ..

الوسيلة الوحيدة انى ان يعذر (اسرائيل) وبأقصى سرعة ممكنة ..

بعد ان لو وجد مقعدا فى طائرة (لندن) التى ستقلع بعد ساعة واحدة ، له ..

توقف تفكيره بقلعة ، عند هذه النقطة ، وشعر بقبضة باردة كالنح ، تعصر قلبه فى صدره

صحيح انها الوسيلة الوحيدة ، ولكن ثمنها سيكون غاليا للغاية ، بالنسبة له ..

انه سيفقد فرصة ذهبية ، للوصول إلى ابنه ابنه الوحيد ..

وفى مرارة ، وكفى حزن الدنيا يعصر قلبه . البرك (ادهم) انه يقف امام خيرين ، لا ثالث لهما

إما ابنه ..

أو وطنه ..

وكان الاختيار مولعا ..

مولعا إلى أقصى حد ..

* * *

تتحنج (مكارنى) فى التوتر ، وهو يمسح أدم ، الذى ما زال يسير ، من موضع سنته المكسورة ، وقا فى عصبية ، وهو يواجه رئيسه .

- تلك المحادثة الحفيرة لقد استعنت الموقف ، و قاطعته رئيسه فى سخرية :

- يبدو انها ليست الوحيدة ، التى تفعل هذا اتعقد حادثة فى مزيد من التوتر ، وهو يسأل فى عصبية :

- ماذا تعنين يا مسز (فلورانس) ؟

اتسعت ابتسامة رئيسه الساخرة ، وهى تفتل لخص سيجرتها فى بطن ، قبل ان تجيب

- فى المظفر ، انزع رحى المحبرات المصوى مسدستك من عمده ، وهنا فعلنها زمينته ، قبل ان

تحطم انفك واسناتك قل لى يا عزيزى (مكارنى) انت تتفق معى فى ان سلاحك هذا صار لعبة ، فى

يد كل من يصطدم بك .

النعقد حاجباه في صرامة ، وهو يقول

- مسز (فلورانس) لا تنس انى رجن

مديرات سبق ، ولا يروق لى قط ان يسخر الاخرون

مى .

لوحث بكفها فى لا مبالاة ، قائلة :

- احرص على ألا يفعلوا إذن .

بدا عليه الناصب ، فنهضت من مقعدها . ونفضت

رماد سيجارتها فى هدوء ، متابعة :

- والان احبرى يا رجن المخاضات السابق

ما آخر أخبار قاعدة (كوماتا) ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- إنهم يستعدون بالاطلاق بعد التنازلى سييذا فى

السادسة مساء الغد .

غمغمت :

- عظيم ..

ثم نفثت دخان سيجارتها فى عمق ، قبل ان تتابع

فى وقت :

- سيقن هذا المصريين درس قاسى ، حتى

لا يسعوا مرة اخرى إلى التفوق المفترض ان

يقنعوا بدور الكومبارس^(*) ، والا يتطعنوا إلى ادوار
البطولة.

مط (ماكارثى) شفتيه ، وقال :

- إنه مجرد قمر اتصالات .

اجاسته فى حدة ، وهى تقى سيجارتها فى عنف .

- بل هو بداية لأقتحامهم عصر الفضاء

هز كتفيه ، وحاول أن يقول شيئاً ، إلا ان رئيس

هاتفها انخص انطلق فى هذه اللحظة ، فالتقطت

سماعته فى سرعة ، قائلة :

- (كلارا فلورانس) ..

ثم انعقد حاجباه ، وهى تستمع إلى محدثها فى

اهتمام بالغ ، وبدا من الواضح ان ما تسمعه لم يرق

لها على الإطلاق ، فقد قالت فى عصبية

(*) الكومبارس ممثل صغير ، يورى بعض الادوار ، التى

لا تتطلب موهبة تمثيلية كبيرة . ويظهر فى كل الأفلام بلا استثناء .

من حاش الادوار الهامشية او المحاميع او الادوار الفرعية .

التي لا تريد فى السيناريو على بعض الجمل البسيطة ، وفى الحالة

الأخيرة يطلق عليه اسم (كومبارس متكلم)

- أنت وأنتى ؟!

ثم عادت تستمع مرة أخرى ، هي توتر بنح . فبرز
ان تقول في نفس النجعة العصبية

- تبع الموقف . وابعنى النظورات اولاً وثلاً
وانهت الاتصال في حدة . جعلت (مكارثى)
يسألها :

- ماذا هناك ؟!

استقلت سيجارة اخرى . وهي تقول في عصبية
- (اميخو صاندو) اتصل بموسسته . وطلب ارسال
طائرة خاصة على الفور . لتجعله من مظهر (لندن) .
الذى سيبلغه بعد ست ساعات .

قال (مكارثى) في دهشة :

- عجب ! لماذا لم ينظر حتى يستقر طائرة
(تى بى يو ايه) . اننى ستقع صباح الغد من هناك "

نفث دخان سيجارتها . قائلة :

- من الواضح انه يرعب في الحضور انى هـ
باقصى سرعة .

وانعقد حاجباها . وهي تضيف :

- او في الذهاب إلى مكان آخر .

ثم تراجعت في مقعده . مستطردة في عصبية

- خاصة وانه قد احرى هذا الاتصال من (اسرائيل)

هتف (مكارثى) في دهشة :

- من (اسرائيل) ؟! ولكنك قلت انه ..

قاطعته في حدة :

- من الواضح انك كنت جميعاً محظيـن . في هذا

الشان . انه ما زال في (اسرائيل) . و

تلفت عيـدها بعـة . واتسعتا على نحو عجيب .

قبل أن تهتف :

- وطائرة (لندن) لم تقلع بعد .

قالتها . واحتصفت سماعة الهاتف في لهفة . جعلت

(مكارثى) يسألها :

- اتعنين انه ما زال في قلب (اسرائيل) ؟

بدت له عيـدها اسمه بعيسى لمودة مقترسة . وهي

تجيب :

- المهم ان يبقى هناك إلى الأبد .

ولفت نظرة سريعة على عقرسى ساعتها . وهي

تخطب رقما عبر المحيط . وعمعت في توتر بالغ

- انسى عشرة دقيقة . طائرة (لندن) ستقلع بعد

انسى عشرة دقيقة . ما زالت الامور في قبضتـك .

لو تحركوا هناك بالسرعة اللازمة .

ومع آخر حروف كلماتها . سمعت صوت محدثها .
على الطرف الآخر للخط ، فهتفت :

- (رون) اسمعني جيداً انه أنا لدى معلومات
موكدة ، بأن (أدهم صبرى) ما زال فى قلب (إسرائيل)
نعم ان وثيقة من هذا تماماً لا تقاطعنى يا (رون) .
واسمعنى جيداً ، فلاند ان تتحركوا بأقصى سرعة
امامكم احدى عشرة دقيقة فحسب ، وتفقّدونه تماماً
وخلال نصف دقيقة فحسب ، كانت قد نقلت كل
ما لديها الى (رون بنيمين) ، رئيس قسم الجاسوسية
الداخلية (شين بيت) ، فى (إسرائيل)

وكان تقديرها واختيارها سليمين للغاية
فما إن وصع (رون) سماعة الهاتف ، حتى
انطلق على الفور ، ودون ان يضيع لحظة واحدة ،
الى مطار (تل أبيب) ..

وعبر جهاز الاتصال اللاسلكى الخاص به ، بدأ
طقم الامر فى المطار إجراءاته على الفور ، تلايق
بحظر عدوان (إسرائيل) ، فى العائم كله
بالرجل ..

رجل المستحيل !.

٤- إجراءات أمن ..

« (قبرى) !! .. »

هتفت (منى) بالاسم ، فى سعادة غامرة ، وهى
تدفع نحو (قبرى) ، الذى وقف بباب حجرتها فى
المستشفى ، حاملاً ابتسامته الطفولية ، التى تشف
عن فرحة طبيعية تلقائية ، وهو يصافحها فى حرارة ،
قائلاً :

- أعلم لك تستعدين لمغادرة المستشفى الآن ،
ولكنى لم أستطع مقاومة رغبتى فى رؤيتك يا جميلتى .
ضحكت ، قائلة :

- من الواضح أن مغامرتك العنيفة فى (إسرائيل) ،
لم تفلح فى تغييرك (*) .
أشار إلى الكدمات التى تملأ وجهه ، وهو يقول
مبتسماً :

(*) راجع قصة (الاصابع الذهبية) المغامرة رقم (١٢٢)

- لقد بدؤوا قصارى جهدهم هناك ، ولكنهم عجزوا
عن إعادة برمجتى .

ربّيت على كتفه فى حزن ، وهى تقول
- الإصابة يصعب إفسادها

ثم مالت نحوه ، مستطردة :

- حمدا لله على سلامتك .

غمغم فى حنان وتأثر واضحين :

- حمدا لله على سلامتك أيضا .

كان من الواضح أن طبيعته المرفهة تقوم رغبته
فى البكاء ، فقد اشاح بوجهه ، ليحفى دموعه تفرقت
فى عينيه ، وهو يقول :

- هل يمكنى الجنوس قبيلاً ، أم أنك تتعجبين

الرحيل ؟!

أجابته فى حماس :

- تفضل .. إننى لم أعد حقيقتى بعد .

حنس على الأريكة الكبيرة ، التى تكفى جسده

الضخم ، وهو يقول :

- هل من أخبار جديدة عن (أدهم) ؟!

سعرت بجسدها ينتفض ، عند سماع اسمه .
وتعمّمت فى توتر :

- المفترض أن القى عليك أنا هذا السؤال

تنهّد ، قائلاً :

- ما فعله (أدهم) من اجنى ، لن يمكننى نسيانه

قط ، ولكن منذ مغادرتى (تل أبيب) ، لم اسمع شئياً
عنه قط .

جنست على المقعد المجاور له ، قائلة فى اسى

- إنه لم يعد بعد ، ولست أدرى لماذا ؟!

أجابها متعاطفاً :

- (أدهم) لديه أسبابه .

غمغمت :

- دائماً لديه أسبابه .

وقاومت بدورها دموعه تجدد لآفلات من عينيها ،

وهى تضيف :

- التى تجهل معظمها .

تظنّ اليها (قدرى) لحظة فى صمت ، قبل أن

يقول :

- كنت أعلم أن (أدهم) ليس شخصاً عادياً ، ولم

تتح له قط فرصة العيش كفرد عادى فى المجتمع ،
فمنذ حدثته ، تولى والده تدريبه ، حتى يصبح أفضل
رجل مخبرات عرفه التاريخ ، ومن المؤكد ان هذا قد
حرمه من الكثير ، مما يتمتع به الصبية والشباب .
سأنته فى دهشة :

- هل تشعر بالشفقة من أجله ؟!

تتهدد ، مجيباً :

- بالتأكيد كثيرا ما أشعر بالشفقة والتعاطف
تجاهه ، على الرغم من كل ما يتمتع به من قدرات
ومهارات .. ربما اعتاد حياته هذه ، الحافلة بالنشاط
والحرية ، والتي تحمل طم من الخطر ، مع كل خطوة
يخطوها ، ولكن اعتياده هذا لا ينفى أنه يفتقد الكثير
من متع الحياة الطبيعية ، التي يتمتع بها عامة الناس
قالت فى أسف :

- مثلك لا يمكن أن يحيا ، مثلما يفعل عامة الناس

هز رأسه ، قائلا :

- للأسف .

انبعث صوت يقول بغتة :

- ولماذا الأسف ؟!

التفت الاثنان فى دهشة إلى مصدر الصوت ، ووقع
بصرهما على امرأة ، فى أوائل الثلاثينات من عمرها ،
لم تنجح الكدمات الواضحة ، حول عينيها وفكها ، من
إخفاء جمالها ، أو أنوثتها الطاغية ، وهي تكمل
بابتسامة لم ترق أبداً - (منى) :

- إننى أعشق هذا النوع من الحياة .

قال (قبرى) فى توتر :

- سيدتى .. تدخلك هذا بعد ..

قاطعته فى شيء من السخريّة :

- من سوء اللياقة .. أليس كذلك ؟!

ثم أطلقت ضحكة قصيرة ، استفزت مشاعره أكثر ،
فى حين قالت (منى) ، وهي تتطلع إليها فى حذر
- هل تعملين معنا ؟!

أشارت القادمة بسيارتها ، قائلة :

- إننى أعمل لحساب المخبرات المصرية ، قبل

سنوات من انصافك بها يا عزيزتى (منى) ، ولقد

شاركت فى إعادتك إلى (القاهرة) يا عزيزى (قبرى) ،

ولكن أحدا لم يلتق بالآخر قط ، نظرا لطبيعة عملي

الخاصة جداً .

غمغم (قدرى) فى دهشة :

- شاركت فى اعادنى الى (القاهرة) " هن تعنين
انك كنت فى ..

قاطعته مكملة :

- فى (اسرائيل) نعم يا عزيزى (قدرى)

كنت فى (اسرائيل) . عندما كانوا يحتجرونك هناك .
ونكر الطريف ، واندى ربما يبعثكما مع . هو انسى
لم اذهب اليها لاستعددتك ، وانما كنت اقيم فيها
لسنوات طوال .

ثم مدت يدها اليهم ، وهى تدلف الى الحجرة .
قائلة :

- دعنى اقدم بنفسى فى (اسرائيل) كنت احسن
اسم (راشيل) (راشيل فريمان) ، اما الان .
وبعد ان عدت الى موطنى . صر من حقى ان استعيد
اسمى الاصلى (نادية) (نادية سيف الدين)
صافحتها (قدرى) مهورا ، وهو يتمتم

- اسم جميل كصاحبتة .

أما (مى) . فقد سالتها فى تحفظ

- سرفديس سيدة ، نادية) ، ولكننى مازلت
اسأل عن سر زيارتك لى فى المستشفى

تظنعت اليها (نادية) بضع نظرات فى صمت .
وارتسمت على طرف شففتها ابتسامة لم ترق ايضا
الى (مى) . وهى تتفحصها جيدا ، بنظرة تدركها كى
أنهى فى الأرض ، قبل أن تقول :

- اخبرونى انك اقرب الناس الى (ادهم صبرى)

ثم قفزت بنظرة متحدية الى عينيها ، وهى تكمل .
- وأنا اُرغب فى معرفة الكثير عنه .

حققت (مى) فى قوة ، وانتفض لحظة بين
ضلوعها ، وهى تردد :

- ترغبين فى ماذا ؟

جنست (نادية) الى حوار (قدرى) ، وهى تقول .
- اريد معرفة كيف يفكر " ما الذى يحبه او
يكرهه ؟ من أخطر أعدائه ؟ و ..

قاطعتها (مى) فى عصبية :

- ولماذا ترغبين فى معرفة كل هذا ؟

رمقتها (نادية) بنفس النظر المتحدية ، وهى
تجيب :

- من الطبيعى ان اسعى لمعرفة كل شىء ، عن
الرجل الذى سارتبط به .

اتسعت عيننا (قدرى) ، وهو يحذق فيها بذهول ،
فى حين انتفض جسد (منى) كنه فى عنف ، وكأنا
أصابتها ألف صاعقة ، وهى تهتف .

- ترتبطين به .

أشارت (نادية) بسبابتها ، وهى تقول فى خبث
- لبعض الوقت فحسب .

ثم تراحعت ، لتسند ظهرها إلى الأريكة فى
استرخاء ، مكملة فى سفرية خبيثة :

- أعنى من خلال العمل الرسمى .

شعر (قدرى) بالكثير من القلق ، وهو ينقل
بصره ، بينها وبين (منى) ، التى بدت شاحبة
ممتعة ، وهى تقول ، بصوت أقرب إلى الهمس :

- إلام تلمحين بالضبط ؟

اتسعت ابتسامه (نادية) ، وبدأت كمرأة نجحت
فى بلوغ هدف أنشوى خبيث ، وهى تقول :

- اه نسيت ان أخبركما أننى ، وبعد عودتى من
(اسرائيل) ، قد تسلمت عملى فى الجهاز ، الذى
اسند إلى مهمة جديدة ، مع بطنكم (أدهم صبرى) ،
نظرا لحبرتى فى مجال المعلومات والأمن الإسرائيلى .

سأنتها (منى) ، بصوت نغ تحويه منتهاه
- مهمة جديدة " هل بدا (أدهم) مهمة جديدة ؟
بدت ابتسامه (نادية) ظاهرة ، وهى تقول .
- لقد ارسل برقية سفرية عاجلة ، من قلب
(اسرائيل) ، أبغ فيها القيادة بأمور بالغة الخطورة ،
وأخبرهم أنه فى طريقه للقيام بمحاولة لإفساد خطة
إسرائيلىة ، مما دعا القيادة إلى تكليف مهمة للحاق
به هناك .

وتنهذت ، مضيفة فى خبث :

- أى أننى سأعمل إلى جواره مرة أخرى
تضاعف قلق (قدرى) ، وهو يتطنع إلى (منى) ،
التي تجمدت مشاعرها كنه ، فى وجهها الشاحب
المتفتح ، وهى تتطنع بدورها إلى (نادية)
ه هى دى منافسة جديدة تقتحم الساحة
منافسة تتفجر بالجمال والأنوثة ..

وبالإصرار على النصر ..

مهما كان الثمن ..

وهذا يعنى أن المنافسة قوية ، و ...

وفجأة ، قفزت إلى ذهنها كلمات (جيهان)

« كز م ينقصك ب (منى) هو الثقة الثقة فى
ان (أدهم) لم ولن يحب سواك .. »
« كل ما ينقصك هو الثقة .. »
« الثقة .. »

وارتفع حاجبا (قدرى) ، فى دهشة بالغة ، عندما
عاد وجه (منى) يتورد فى هدوء ، واستعدت
عيناه بريقهم ، وارتسمت ابتسامة واثقة ظفيرة على
شفتيها ، وهى تقور فى برود ، عاقدة ساعدتيها امام
صدرها :

- ستجدين العمل الى جواره ممتعا بحق انا
خبيرة فى هذا المضمار .

اتعدد حاجبا (نادية) ، وهى تقول فى شىء من
التوتر :
- حقا ؟!

اتسعت ابتسامة (منى) ، وهى تحيب .
- بالطبع من المؤكد ان هذا ما اخبروك به ،
وما دعيت الى الحضور الى هـ ، قبل سفرك اليه
لقد اردت الحصول على شىء من خبراتى فى العمل
معه .. أليس كذلك ؟!

نهضت (نادية) بحركة حدة ، وهى تقول .
- لا داعى لهذا كز شىء يتطور ، والمرء يميل
بطبعه الى الأحداث .

ثم أضافت فى خبث :
- هذه سمة الرجال على الأقل .
أجابتها (منى) ، فى هدوء واثق :
- ليس فى كل الأحوال .

تأملت عينا (قدرى) هذه المرة ، مع النظرة
المتحدية الصامتة ، التى تبدلتها المرأتان ، والتى
بدت (منى) خلالها شديدة الوثوق من موقفها ، حتى
إن (نادية) قالت فى حزم عنيد :
- سنرى

أجابتها (منى) فى سرعة :
- بالتأكيد .

استدارت (نادية) فى حركة حدة ، واندفعت نحو
الباب ، دون ان تلقى عليهما التحية ، فنادت به (منى)
فى هدوء :
- (نادية) .

التفتت اليها (نادية) فى حق ، فتأبعت بابتسامة
كبيرة :

- عندما تلتقيين ب (أدهم) ، أبلغيه تحياتى ،
وأخبريه بأننى سأنتظر عودته سائما ، بإذن الله
(سبحانه وتعالى) ، على احر من الجمر
مطمت (نادية) شفيتها ، واندفعت تغادر المكان
دون تعليق ، فقفز (قدرى) من مجلسه ، وهتف فى
حماس :

- رائع يا (منى) لقد تعاملت معها كما ينبغي
منتهى القوة والحزم ، والثقة مرحى . هذه هى
(منى) التى أعرفها .

تنهدت ، قائلة :
- لا تجعل هذا يخدعك يا صديقى اتنى فى الواقع
أشعر بقلق بالغ .
سألها فى دهشة :
- لماذا ؟

أشارت بيدها ، مجيبة :
- لان تلك الوقحة كانت على حق فى بعض
ما قالت .

ثم شردت عيناها ، وهى تضيف :
- كل شيء يتغير .

ولم يعترض (قدرى) هذه المرة ..
لقد كانت على حق ..
كل شيء يتغير ..
بلا استثناء ..

وبتداع يصعب وصفه ، ففز به هذا إلى سؤال تال
ترى هل سينجح (أدهم) فى الخروج من
(إسرائيل) سائما ؟
وما طبيعة تلك المهمة ، التى ستشاركه إياها
(نادية) ؟

ترددت عشرات الأسئلة الاخرى فى رأسه ، دون
أن يتصور لحظة واحدة ، ان (أدهم صبرى) كان
يستعد بالفعل لمغامرة (إسرائيل) ..
ولكن هذا لم يكن بالأمر السهل أبدا
نقد كان يواجهه الخطر هناك ..
كل الخطر ..

راجع قائد طائرة (لندن) ، التى تستعد للإقلاع ،

من مطر (تل اييب) ، موترات وعدادات الطائرة .
وهو يقول لمساعدته :

- كل شيء على ما يرام . سنقنع في موعدنا
كالمعتاد .

غمغم مساعده . في شيء من عدم الارتياح

- البرج لم يمنحنا إذن الإقلاع بعد .

التفت إليه الطيار في دهشة ، قائلاً :

- لماذا ؟

هز مساعده رأسه نفياً ، وهو يقول :

- نست أرى . لقد طُلبت الآن مرتين ، ولكنهم

تجاهلوا هذا تماماً . ثم إن رجال الأمن يتحركون في

توتر ملحوظ . في هذه المنطقة بالتحديد . ولو استمر

الوضع على هذا المنوال ، سنقنع طائرة (قبرص)

قبلنا .

اتعقد حاجباً الطيار ، وهو يقول :

- عجباً . هذه أول مرة يحدث فيها هذا . و

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع صوت صارم ، عبر

جهاز الاتصال ، يقول :

- من برج المراقبة إلى طائرة (لندن) . لقد

تجن موعداً اقلاكم . افتحوا ابواب الطائرة .

واستعدوا لتفتيش كامل .

هتف الطيار في انزعاج :

- تفتيش ماذا ؟ ما الذي حدث بالضبط ؟ هل يبلغ

أحد بوجود قنبلة مثلاً ؟

أجابه صاحب الصوت الصارم :

- كلا .. إنها مجرد إجراءات أمن .

هتف الطيار في حنق :

- إجراءات أمن ؟ أي قول مطاطي هـ ..

انتهى الاتصال بغثة . قبل أن يتم عبارته . فصاح

في غضب :

- يا للسخافة !

سأله مساعده في توتر :

- ماذا سنفعل ؟

أجابه في حدة :

- يا له من سؤال ! سنفعل ما تقتضيه القوانين

والاعراف ، في كل مضاربات العلم . سيطيعهم تماماً

ونم نكد ابواب الطائرة تفتح ، حتى اندفع إليها

رجل أمن المطار ، ورجال (تسين بيت) ، حاملين

اسلحتهم ومدافعهم الآلية ، على نحو آثار دعر الركاب
ورعبهم . فانتظت صرخاتهم تشق السمك ، حتى برز
(رون بنيامين) بنفسه ، وهو يقول في صرامة :

- اهدءوا . إنها مجرد إجراءات أمن . لن يصيبكم
أذى ضرر . لو ظل كل منكم في موضعه

عاد الجميع إلى مقاعدهم مذعورين . واتسفت
عيونهم في هلع ، و (بنيامين) ورجائه يتحركون
داخل الطائرة ، ويتفرسون ملامح الجميع في صرامة
وتحفظ ..

وبصرامته وخشونته ، قل (بنيامين)

- أول من سيتحرك منكم سيطلق رجاى النار عليه
دون إدار ، فالرجل الذى نبحث عنه أشبه بالحرباء
يستطيع التحال أية شخصية بدقة مذهلة . سنستنى
النساء والأطفال والنسبية ، أما الباقون ، فعليهم إبراز
أوراقهم ، والخضوع للتفتيش ، دون أدنى اعتراض
أو مقاومة . إنها إجراءات أمن أساسية ، تتعلق
بأمن دولة (إسرائيل) لا امتثاءات . لا تهون
ولا رحمة . أتعلم أن تكونوا قد استوعبتم الأمر

كانت الوجوه كلها شاحبة ممتعة

والأقواء محكمة مكتومة ..

والجميع يطيع الأوامر بلا مناقشة

بل ولون حرف واحد ..

كل رجال (بنيامين) كانوا متحفظين للغاية ،
ومستعدين لإطلاق النار بلا تردد ، عند أية بادرة
للشك ..

أما (بنيامين) نفسه ، فقد وقف عند مدخل
الطائرة ، معقود الحاجبين ، صارم الملامح ، ملتهب
الانظرات ، ينتظر ويتوقع أن ينكشف أمر (أدهم) فى
لحة لحظة ..

وأن ينلع القتال بغية ..

وبمتهى العنف ..

وفى كابينة القيادة ، مطّ الطيار شفّته ، وأشار
بيده ، قائلاً فى حلق :

- لأول مرة ، منذ التحقت بهذا العمل ، تطلع طائرة
(قبرص) قبل طائرتنا .

تابع مساعده الطائرة القبرصية ، وهى ترتفع عن
ممر الإقلاع ، وسط ظلام الليل ، وتتمم :

- لن يصنع هذا فارقا كبيرا .

قال الطيار في غضب :

- إنها مسألة مبدأ .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان
قساً من ركاب طائرة (قبرص) يتطلع عبر نافذتها ،
وهي ترتفع في السماء ، ويسأل الجالس إلى حواره
- عذراً ! لقد اقعنا قبل طائرة (لندن)
المفترض ، طبق لحدود الاقلاع ان نسبق بربع ساعة
كاملة .

احد جرده . وهو مستغر بمطالعة جريدة مسائية
- سمعت ان طائرة (لندن) يتم تفكيكها . إنها
تلك الإجراءات الامنية الاسرائيلية السخيفة . انت
تعرف الاسرائيليين . انهم يدورون طوال الوقت في
بوتقة اسمها الأمن .

هر نفس راسه في وقار . وداعب نحيته الكتة .
قبل أن يقول :

- هدامم الله إلى ما فيه الخير يا ولدي
قائلي . واسترخي في مقعده . وعاد يداعب نحيته
مرة أخرى ..

و بمعنى ادق ، عاد يشد نحيته في موضعها



في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان قساً من ركاب
طائرة (قبرص) يتطلع عبر نافذتها ..

هذا لأنه ، على الرغم من مظهره الرصين الوقور ،
وزيه المميز المعروف ، لم يكن ذلك الجالس في
طائرة (قبرص) ، التي انطلقت في رحلتها بالفعل ،
قنًا حقيقياً ..

بل كان في الواقع رجل مخبرات .
رجل مخبرات مصري يدعى (أدهم) .
(أدهم صبرى) ..

* * *

« لقد احتاط للأمر جيداً ، فأبلغ الجميع أنه سيستقل
طائرة (لندن) ، ثم خدعنا كنا ، وغادر (إسرائيل)
في طائرة (قبرص) .. »
نطق (رون بنيامين) العبارة في غضب هائل ،
ولوح بذراعه في عنف ، مستطرداً :
- كان ينبغي أن نوقف إقلاع كل الطائرات .
انعقد حاجبا (ديلشمسكي) ، وبدأ صوته غاضباً
محلقاً ، وهو يقول :

- أنه يعلم أن هذا مستحيل ، لا يمكنك أن توقف كل
الرحلات الجوية ، إلا في حالة اندلاع الحرب ،
والأقل تكفي ميزانية (إسرائيل) كلها ، لمداد
تعويضات التأخير .

عند المدير ، وهو يقول :

ابتسم (ديشمسي) ، قائلاً :

- بالضبط .

لحظة واحدة ..

في خاتمة صعبة للغاية ..

أو الموت .

٥ - الخبرة القبرصية ..

دقت عذرات السادة معية تود ..
ونصف عدم ليد مدير تم ..
المصرية التي قاعة الاجتماعات بصعري ، في
الأمم القومية بالبحر ، وشهدت ...
القضاء تدين تظن حول مبدء لأحد ...
- معرّف سحير بهذا الصب ، ومبر ...
نحضر كي ما تيب من معرّف ، في ...
ابتسم أحد العلماء ، قائلاً :

- أريد تيب سحير يا سيد ...
دقائق فحسب .

أحد المدير ، وهو بحث مفرد ، ثم
الاجتماعات :

- في عملنا لكل دقيقة ثمنها .

هتف عالم آخر في حماس :

- ستحور في دولة مختلطة ، في ...
الأسلوب .

عميق المدير :

- بالتأكيد .

ثم اعتدل . مستطردا بصوته القوي :

الى مشورتكم وعلمكم بشدة .

قال الجميع فى حماس :

- وكنا رهن إشارة الوطن .

قال المدير فى حزم :

- وهذا ما يتوقعه الوطن منكم يا سادة .

قمره الصناعى (نايل ست) .

أن يمرى التوتر والغضب بينهم مرة أخرى :

هم

منا . ولتعاون جميعنا : لإكمال مامرتهم

هتف عالم من علماء الفضاء فى حماس حقيقى :

- حياتنا فداء للوطن .

أجاب المدير :

خففه بألمه ، وهو يتابع :

- ما لدينا من معنويات . يؤكد أن الإسرائيليين

سيستخدمون صاروخا . يتم إطلاقه من مكان ما ، فى

(أمريكا الجنوبية) . بحيث يدلف قمرنا فى مداره ،

ملايين دولار .

وتنهت ، قبل أن يضيف

- وهذا ، للأسف ، كل ما لدينا من معنويات

قلتها . فسيطر الصمت على المكان بعض الوقت ،

قبل أن يقنعه أحد العلماء مغمفيا فى توتر :

كان الجواب حاسم بتمامه

والمؤلف شمس الدين بن عبد الله

و شدید بهیچیز

الى حد الانعساق ..

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

فرصة التحدث :

1. A

- لقد اخرج اسيراً من البيت الكبير .

عَنْ (سَبِيحَتْنِ) شَيْخَتِيهِ ، وَهُوَ يَفْعَمُ :

- امر طبيعي ، فتكرر هتات حمقى ، يرقنون في

التعريف ، التي الحد الذي أسهم القدرة على القتال .

... ..

(أدوم صبرى) هذا ..

سأله الثالث مبهوراً :

- ثم سألني عن يوم ذلك .
- اتقنم (سبيلمان) في سفريه ، وهو يجيب :
- هذا يحتاج إلى محترف .
- ثم رفع أحد حاجبيه ، مضيقاً :
- مثلي .

ثم ذهب يسأل برحمة في حالي .
الآن قد نعلم أنهم قد ذهبوا .
أحدهم :

- ها هي ذي الطائرة .

ثم سألني عن يوم ذلك .
اتقنم (سبيلمان) في سفريه ، وهو يجيب :
هذا يحتاج إلى محترف .
ثم رفع أحد حاجبيه ، مضيقاً :
مثلي .
احتمالات .

ثم سألني عن يوم ذلك .
(سبيلمان) في اهتمام ، مخفياً :
- تاجر أخوية ، وقس ، وجنرال سابق .. تروى
أيهم أنت يا سيد (أدهم) ؟

سأله أحد الرجال الثلاثة :

- هي نفس ثلاثتهم يا أدون (سبيلمان) ؟
- اتقنم (سبيلمان) في سفريه ، وهو يجيب :
هذا يحتاج إلى محترف .
ثم رفع أحد حاجبيه ، مضيقاً :
مثلي .
مخبرتنا .

واتعقد حجاباً . وهو يضيق في صرامة :

- وأنا مصر على ألا يحدث هذا قط .

ثم سألني عن يوم ذلك .
اتقنم (سبيلمان) في سفريه ، وهو يجيب :
هذا يحتاج إلى محترف .
ثم رفع أحد حاجبيه ، مضيقاً :
مثلي .

هز (سبيلمان) كتفيه ، محيياً :

- اتقنم (سبيلمان) في سفريه ، وهو يجيب :
هذا يحتاج إلى محترف .
ثم رفع أحد حاجبيه ، مضيقاً :
مثلي .
اختياره في المرة الأولى .

عنهم اخر . في شيء من العصبية :
- وماذا هنا ؟

احب في صرامة ، وكما لا يروق له ان يذنبه
احد :

- انشروا في المضار ، وراقبوا ارجاء الثلاثة ،
الذين يطعن الكمبيوتر صورهم الان .. كن منكم يحمل

ابواب المباراة في ان واحد ، واحدهم يقول :
- عظم .

ناولهم (سدايمان) تب الصور ، اني طبعها عبر
كمبيوتر ، وهو يقول في حزم :

- اكتفوا بالترافقة ، وبكم ان تحركوا ، قبل ان
حدد الهدى .. هل تفهمون ؟

ثمهم ثلاثتهم في ان واحد :
- بالتأكيد .

ثم اتجهوا الى المطار ، وراحوا يراقبون صالة
الجمارك والوصول ..

كان ركاب الطائرة الامرالية يبهون احرااتهم ،
عندما تقدم (ادوم) ، في زى النفس الانجيزي ، إلى
أحد ضابط الجمرات ، قائلاً
- معذرة يا ولدي . لست احمل اية حقائب ،

فعنه ، حتى تصل الى هنا ؟
اجابه الضابط في احترام بالغ :

- يمكنك ان تفعل كل ما يحلو لك يا أستاذ . هنا
صالة انتظار ، ومقهى كبير . كما ان مشهورات تبيع

تب السجور في نفوسنا ، حتى تنسى ظميرك .
بسم (ادوم) ، وهو يقول في وفاء ، يتدرب مع

تري الذي يودعه
- شكرك يا ولدي .. اشكرك كثيراً

قائلاً ، وراح يحول في المكان الى هواء ، وعقله
-

عشرة
نقد نجح في حذاء الاسرائيليين ، واعتوااتهم في
موسمته ، عندما طلب إرسال طائرة ذبذبة ، لخدمته
من (لندن) ..

بعضهم يذهب إلى أن هذا هو المكان
وغيره من الأماكن التي كانت فيها
البحر في ذلك الوقت. وقد وجد
بعضهم أن هذا هو المكان الذي
كان فيه البحر في ذلك الوقت.

وهذا هو ذا الآن في (قبرص) .

ومن المؤكد أنهم يعمنون هذا .

أما بعد ذلك فقد وجد بعضهم
أنه كان هناك بحر في ذلك الوقت .

لإبقائه فيها ، ومنعه من استكمال رحلته ..

بأي ثمن ..

أي ثمن ..

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وسيمنعونها من إكمال رحلتها أيضا .

وهذا هو ذا الآن في (قبرص) .

خاصة ..

طائرة تصلح لرحلة طويلة عبر المحيط ..

رحلة إلى (أمريكا الجنوبية) ..

إلى مكان ما من (أمريكا الجنوبية) .

إلى هدف لم يتحدد ..

بعد ..

كانت لا تزال في ذلك المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

المكان ، بحثًا عن رجال (الموساد) ..

ورصدت عينه واحدا ..

وثانيا ..

وثالثا ..

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

المناطق زحاما ، واختلاطا بالأجناس ..

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

بالغ ، اتفقد له حاجباه ، وهو يتمتم :

- يبدو أن لحظة المواجهة قد حانت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

وقد وجد بعضهم أن هذا هو المكان
الذي كان فيه البحر في ذلك الوقت .

• غوى صافا صيكون رد فعز رواد المطار وضبط
الجمارك ، عندما يشاهدون قسا وقورا ، يقتل ثلاثة
من الأوغاد ، وكثهم جميع في حنة مصلعة ؟
نسم قمضتيه ، واستعت كز خنية في جسده ثقيل .

و . . .

وكن فجاة . استر الثلاثة مسدستهم ، وانطلقوا
نحوه ..

كاتب مبادرة جنونية عجيبة تنفيذية .

بالقدس عنيه ، مهما كن الثمن بانفع ..

حتى ولو كان مذبحه ، في قلب مطر (ليمامول) ..

الرجال الثلاثة ومسدستهم ..

ومع صرختهم ، وكروه فعز تقاسي ، ضغط
إسرائيليون ثلاثة زودة مسدستهم الضخمة ..

ويدات المذبحه ، التي توقعت . (الدم) ..

* * *

« نداء على كل الموحدة . ابي الهيرمويتز متهمة »

حوى محذور اختراقه . هذا تحذير واحد و آخر

الخاص بنا . حذد هويتك ، وابتعد على الفور . »

تردد النداء بالإسبانية ، داخل الهيرمويتز الصغيرة ،

اتسامة ساخرة ، على المرأة الجميلة . التي تجلس

• إيه أنا يا (دون هيو) .. مسز (فلورا آيس) ..

كلمة السر الآن هي (جواتا) اسعدو الهيرمويتز

طائرتي .

أناها صوت الإسرائيلي ، وهو يهتف في دغمة .

- (لهم صبري) ؟ وكيف ؟

لصعته ، وقد راق لها ما أحدثه به من تأثير :

- رئيسك الأحمل كشف له العملية ، دون أن يرى .

جنس (ذواته) على ثوب مقعد أبيه ، دون أن

يرى ، وهو يتنعم

- مستحسن ؟

روت له ما ذهب به حصر ، وهي تنفث دخان

مدخ .

- لهذا قرر (ديسميسكي) العودة بطائرة خاصة .

سألته في الغداء :

- من سيعمل حقا ؟

بعد حجاب ، وكأما اتبته إلى زنة لسانه ، فقال

في صرامة

- ليس هذا من شأنك يا (كذرا) .

ثم نهض في حدة ، مستظروا :

- صحيح أنك أفضل من يتعاون معنا ، والرومساء

رومسين بك خيرا ، وينفون بك كثيرا ، ولست أرى

ب على هذا النحو .

- دس أنفي ؟

ثم هبت من مقعدك ، وواحدته في صرامة

- ألم يخرتك رؤساؤك أنفي ثوبا كمن . في هذه

العملية بالذات ؟

ألم يبتغك أحدهم أن نصف نصف العملية بالذات .

حصلتم عليه مني ؟

قال في حدة :

- حتى هذا لا يمنع الحق في التدخل ، ما دمت

تتسلم فيها العمل ، لا يجوز لأحد عرنا الحق في

التدخل ، أو إصدار الأوامر ، أو وات شروطا عابدا ،

دس أنفه في شئرك .. ومرة مرة .. لا أحد

له حق دس أنفه في شئرك ، حتى المسؤولين كسر

أعمالنا

ومعه بنظرة غاضبة ، ودم منبت ودم سبور

في عصبية ، دون أن تعني على عبارته ، فتدع في

صرامة :

قال في حدة :

- ليس لدينا الكثير هنا .

تسحب في خبث ، قاسية .

- ساكني بواحدة من الزوجات ، أنتي تخفيها

تحت فراشك .

ارتفع حجاب في دغضة بشفة ، وهو يهتف .

- وكيف علمت بمررتك الزججات ؟

في أناقة ، قاسية :

- ألم أقل لك : أنتي اعلم الكثير ؟

طويلة ، قل أن يقول في بظء حذر :

- قلركن يا (كلارا) .. كأس واحدة وترحئين .

مزت كتفها ، وأشارت برأسها علامة الموافقة ،

تبعهم :

- أسرع ما يمكن .

ابتسمت ابتسامة برودة ، غدير المكان في خطوات

تبعتم في وقت :

- ابها الوغد .

ثم نهضت من مقعدها في حدة ، وانقضت من بين

جهاز التحكم الرئيسي ، مقبلة :

- هناك شيء ينبغي أن تعلمه عن (كلارا نورانس)

الرئيسي ، واحقت الأخرى في ثوبها ، وعدت بسرعة

وخفة إلى مقعدها ، مغممة :

- أنتي لا أرضى سوى بالتحكم أتم في الأمور .

التحكم أتم

ثم تعدت عثرتها ، حتى بروز (دونا هيو) ،

حمل زجاجة الشراب ، فتسفت ابتسامتها وهي

وفي هذه المرة ، تحولت ابتسامتها إلى ضحكة ..

نفسه ... وثقتها ..

... وأن الضحايا سيتساقطون بالعشرات .
وستسيل الدماء البرية ..
لذا ، فقد تحرك (أدهم) بسرعة ..

... كالعاصفة ..

أو بمعنى أكثر دقة ، كالإعصار ..

... يشب جانباً ؛ لتفادي نيرانهم ..

وانطلقت الرصاصات .

...

مصر ... في ظهرها ..

وانطلقت الصرخات في كل مكان ..

واتسعت العيون في ذهول ..

ذهول مزدوج ..

... بصوادها ، وعمل كل الهبة والوقار ..

... وهيبته قط ..

... والقاذبة بكل قوته ، نحو احد ترجيل الثلاثة ..

...



و حترقت إحدى رصاصاته دراع (أدهم) ليرى ، قبل أن
يفحص هذا الأخير على الإسرائيلي بكل قوته

١ م ٩ - وحل المتجمل عدد ١٢٥ (عمية النيل) ١

في نفس

الحد

كان الجميع قد اتبطحوا ارضا ، وهم يصرخون او يتوسلون ، فيما عدا (أدهم) ، والإسرائيليون الثلاثة . ورجال أمن المطار ، الذين سحّبوا مسدساتهم بدورهم ، واندفعوا في محاولة للسيطرة على الموقف ولم يكن هناك سوى سبيل واحد ، ليتفادى (أدهم) سيل النيران ، الذي ينهمر عليه كالمطر .

على الرغم من أنه يفيض هذا الأسلوب لقد لوى نراع الإسرائيلي ، الذي يشتبك معه . ثم أدركه في قوة ، ليصنع منه برعا ، في مواجهة رصاصات زميله ..

وانتفض جسد الإسرائيلي الضخم ، عندما تنفى جسده كل رصاصات زميله ، وانطلقت من حلقه صرخة ألم مذعورة ، قبل ان يتراخي جسده كله ولكن (أدهم) لم يقلته ..

لقد ظل ممسكا به ، ودفع جسده الضخم أمامه ، وهو يندفع به نحو الآخرين ، الذين واصلا إطلاق النيران ، غير عابئين بتمزق جسد زميلهما ، الذي يحتسى به (أدهم) ..

وصرخ أحد رجال الأمن ، في هذه اللحظة .

- توقفوا وإلا ..

لم تكن عبارته قد اكتملت بعد ، عندما استدار إليه احد الضخمين ، وانطق عليه رصاصاته ، التي اخترقت جسده ، وألقته من مكانه ، لتلقى به فوق زملائه ، الذين تفجر غضبهم ، فانطلقت رصاصاتهم بدورهم ..

وتحول المكان ، في لحظة واحدة ، الى جحيم من النيران ..

جحيم حقيقى ، تتطاير فيه الرصاصات فى كل صوب ، وتتطلق فيه صرخات عشرات الأبرياء المذعورين ..

والعجيب أن ذلك الثور ، الذى يمسك به (أدهم) ، كان قد لقي مصرعه ، ولكنه ما زال يمسك مسدسه فى قبضته ، لذا فقد اختطفه منه (أدهم) ، وراح يطلق رصاصاته بدوره ..

وأطاحت رصاصاته بمسدس أحد الرجلين ، ولم يكد هذا يحدث ، حتى حصدت رصاصات رجال الأمن الرجل ، وألقته حشة هائلة . فاتحنى زميله فى سرعة ، وجذب امرأة شابة من شعرها ، وصنع منها برعا أمامه ، وهو يصرخ :

- ساقته . أقسم ان أسف رأسها ، لو خط أحدكم خطوة زائدة .

كانت المرأة تصرخ في رعب هائل ، حتى ان النيران كلها قد توقفت بغية ، وبدا القلق والتوتر على وجوه الجميع ، وألقى (أدهم) جثة الإسرائيلي الضخم ، وهو يقول في صرامة :

- اترك المرأة أيها الوغد القتل بيننا فحسب نطقها باليوغانية ، وبلهجة سنيمة تعاماً ، جعلت رجال أمن المطار يتبادلون نظرة دهشة ، قبل ان يهتف أحدهم به :

- أنت لست قسا يا هذا !! من أنت بالضغط ؟ كان الجانب الأيسر من لحية (أدهم) قد تدلى ، مع عنف القتال ، فالتزعتها ، والقاه جانباً ، وهو يجيب في صرامة والقتضاب :

- صديق . تبدو رجال الأمن نظرة دهشة أخرى ، امتزجت بالكثير من التشكك هذه المرة ، في حين هتف الإسرائيلي في عصبية ، وهو يجذب المرأة في قسوة أكثر :

- ألق سلاحك .

قل (أدهم) في هدوء عجيب ، لم يخل من الصرامة - ومداً بعد ان أفعل !! هن ستضيق النار على مباشره ؟!

تأقت عين الإسرائيلي في وحشية ، وهو يقول في صرامة :

- انت تعرف الكثير عنك أيها المصري انتك لن تسمح بقتل امرأة بريئة قط ، حتى ولو كان التمن هو حياتك انتك نقطة ضعفك الوحيدة ستدفع حياتك بمنتهى الحماسة ، ثم لحية امرأة محبولة .

اتفقد حاجب (أدهم) في صرامة ، وهو يقول - اترك المرأة يا هذا .

ابتسم الإسرائيلي ، وهو يرفع مسدسه نحو (أدهم) ، قائلاً :

- بل اترك أنت الحياة أيها المصري . نطقها ، وهو يجذب المرأة إليه في قوة ، ليصنع منها درعاً يحميه ، ثم ضغط زناب المسدس ، وهو يصوبه نحو (أدهم) تعاماً ، و .. وأطلق النار .

٦- الهدف ..

بذل (يارون دينشمسكى) جهدا حقيقيا ، فى محاولة للاسترخاء ، داخل الطائرة الخاصة ، التى تنطلق به . من (تر ايبب) التى (كراكس) ، عاصمة (قرويل) . الا ان كل محاولاته ذهبت سدى ، مع ذلك التوتر الشديد ، الذى يشعر به فى اعماقه ، وهو يتذكر ما فعله به (ادهم) فى (تل ايبب) ، وما يمكن ان يفعله ، لو توصل إلى موقع قاعدة الإطلاق السرية فى (كوماتا) ..

صحيح أنه لم يلتق به (ادهم) قط ، الا فى هذه المرة ، الا انه يعلم جيدا ، ان وصول (ادهم) إلى (كوماتا) سيهدد المهمة كلها بانفطر

بل بالدمار ..

لقد قرا الكثير مما فعله (ادهم) من قبل

وشاهد بنفسه ما أصاب كل من تصدى له

واخرهم (دافيد) و (جولدمن) الذين كان

الجميع يعتبرونهم أسطورة (الموساد)

وما قد حان دوره ..

صحيح ان روساءه يعتبرونه واحدا من احظر ضبط (الموساد) . الى الحد الذى جعلهم يستندون إليه عمية السيل اكبر واحظر عميتهم ، فى القرن العشرين ، الا انه يدرك جيدا ان (ادهم) ليس بالخصم السهل ..

تاريخه يؤكد هذا ، وبصمته التى وضعها على اخطر أجهزة المخابرات ، واقوى منظمات الجسوسية والإجرام تعلن هذا بكل وضوح ..

وهو ايضا يرغب فى المحافظة على تاريخه إنه لم يفتر فى مهمة واحدة ، منذ تسلم عمله فى (الموساد) ..

وسيقتر بكل عنف وشراسة ، حتى يواصر انتصاراته ..

حتى فى وجود خصم مثل (ادهم) ..

وفى عصية ، نهض من مقعده ، واقتحم كمينه القيادة ، وهو يقول لطيار ومساعد فى حزم وصرامة :

- أريد إجراء اتصال لاسلكى .

أجابه الطيار فى هدوء :

- هذه طائرة حصّة . وستجد هاتف الى جوار مقعدك .

عاد الى مقعده فى سرعة ، والتقط ذلك الهاتف اللاسلكى الحصص ، وضرب ارارده فى سرعة ، ونم يكذب سمع صوت محدثه ، حتى قل فى صرامة :

- أب (ديلشمسكى) كيف الحال عندك يا (سبيلمان) ؟

اجابه (رون سبيلمان) ، من داخل سيارته ، امام مطار (لارناكا) :

- أهلاً يا (ديلشمسكى) لقد توصلت الى الهوية ، التى تذكر فيها ذلك المصرى ، ورجائنا يتولون امره الان .

اجابه (ديلشمسكى) فى حدة :
- قور يتناسب مع رعيم شرزومة من البلطجية ، وليس رجن مخبرات محترف يا (سبيلمان) اريد تقريراً رسمياً واضحاً .

سأله (سبيلمان) فى ضيق :
- ماذا تريد بالضبط يا (ديلشمسكى) ؟
اجابه فى غضب :
- اريد معرفة الموقف بالضبط .

قل (سبيلمان) ، وقد تسببت العصبية الى صوته .
- الموقف هو ان طائرة (نزل أبيب) قد وصلت بالفعل ، وبرنامح الكمبيوتر الخاص بى امكنه تعرف المصرى ، على الرغم من تنكره ، ولقد ارسلت الموجة الاولى من رجائى اليه بمهمة محدودة ، ألا وهى القضاء عليه تماماً ، بأى ثمن كان ، وهذا هو ذا دوى الرصاصات يتردد داخل المطار ، ويمكنك ان تسمعه بنفسك

قالها ، وفرد ذراعه عن اخره ، لينقل هاتفه المحمول دوى الرصاصات الى (ديلشمسكى) ، الذى قال فى صرامة :

- هذا لا يعنى شيئاً .
قال (سبيلمان) ساخراً :
- وما الذى يمكن ان يعنى شيئاً يا (ديلشمسكى) ؟
القتابل النووية ؟

اجابه (ديلشمسكى) :
- انها ليست المرة الاولى ، اننى يواجه فيها (ادهم صبرى) رصاصات اعدائه ، وليست المرة الاولى التى ينحو فيها منهم أيضاً ، هذا لانكم جميعاً تواجهونه بأسلحتكم وحدها .

قال (سبيلمان) في توتر :

- ماذا تعني " أقول أنت ينبغي أن نواجهه
بعقولنا أيضا ؟ !

هز (ديلشمسكي) راسه . وكان (سبينمان) يقف
أمامه ، داخل الطائرة الخاصة ، وقال في حزم
- بل أسلحته هو .

ثم يفهم (سبيلمان) ما يعنيه (ديلشمسكي) .
فقال في حذر :
- ماذا تقول ؟ !

أجاب (ديلشمسكي) في شرود ، وكأنما يحدث
نفسه :

- أقول أن هذا ما لم يفكر فيه أحد من قبل . أن
نقاتل (ادهم صبري) بأسلحته هو ، وليس بأنسحتنا
نحن

قال (سبيلمان) في عصبية :

- لست أفهم ما تعنيه .

أجاب (ديلشمسكي) في صرامة :

- المهم أنني أفهمه .

ثم تابع بلهجة أمرة :

- اسمعني جيدا يا (سبينمان) لهجتك توحى

بأنك واثق تمام ، من قدرتك على الظفر برجل
الخباياات العصري ، الذي لم يظفر به أحد من قبل ،
ولكنني لست أشاركك تفك هذه . سيسعدني بالطبع
أن تتخلص منه ، ولكن المهم الآن أن تمنعه من
مغادرة (لارنكا) بأي تمن . هل تفهم ؟

أجاب (سبيلمان) في حزم :

- اطمئن يا (ديلشمسكي) حتى لو فشل الرجل
الثلاثة ، الذين أرسلتهم خلفه ، فما زالت هناك موجات
أخرى وأخرى ، وسأمنع (ادهم صبري) هذا من مغادرة
(لارنكا) ، حتى ولو اضطررت لنسف المطر كله

قال (ديلشمسكي) في صرامة :

- بالضبط .

ثم أنهى الاتصال ، مستطردا :

- وحتى لو فشلت يا (سبينمان) فلن أفتن أنا
اتعهد حاضره في حزم ، وراح عقله يستعيد الموقف
كله منذ البداية ..

منذ تلك اللحظة ، التي التقى فيها بـ (ادهم)
مصادفة ، وهو متكرر في هيئة (جيل موراي) ، في
كلية (بن جوريون) للتأشئين . و

ولكن مهلا ..

ما الذى كان يفعله (أدهم) هناك ؟!

م المعلومات التى طلبها من الكتيبة ، والتى كانت
المكرتيرة الشمطاء بصدد إعدادها ؟!
كيف أهمل الجميع هذه النقطة ؟!
كيف ؟!

لم يكذ السؤال يستقر فى ذهنه ، حتى احتلف
سماعة الهاتف مرة أخرى ، وطلب رقم مكتبه فى
(ترابيب) . ولم يكذ يسمع صوت مساعده ، حتى
قال بلهجة أمرة حازمة :

- أنا (ديشمسكى) استمع إلى جيدا ، ونفذ
ما سأحبرك به بمتهى السرعة والدقة . أريد منك
أن تذهب فوراً إلى كتيبة (بن جوربون) للناشئين
وسر عبرته بضع لحظات ، قبل أن يهتف فى
صرامة :

- أعلم أننا فى منتصف الليل الآن ، ولكن هذا لا يعنى
شيئاً . حطم أبواب الكتيبة لو اقتضى الأمر ، واسترع
المديرة وسكرتيرتها من فراسيهما . المهم أن تحصل
على م سائليه منك ، وأن تبغنى به على وجه السرعة
وانتقد حجابك فى شدة ، وهو يضيف بمتهى
الحزم والصرامة :

- أريد هذه المعلومات يا رجل . أريدها بشدة ،
فريم كانت ، فى لحظة ما ، هى أقوى سلاح يمكن أن
تربح به حربنا .

وترداد انعقاد حاجبيه ، وهو يكمل :

- حربنا مع (أدهم صبرى) .

وفى عبرته الأخيرة ، حمل صوته كى حزمه
وعزمه ..

و ...

وعنفه ..

عندما جذب الإسرائيلى الضخم تلك المرأة إليه ،
ليصنع من جسدها برعاً واقياً ، وهو يصوب مسدسه
إلى (أدهم) ، كان واقفاً من أن هذا كفى بحمايته
تماماً . لأن (أدهم) لن يجازف بطلاق النار أبداً ،
فى هذه الحالة ، و ..

ولكن (أدهم) خالف توقعاته تمام

صحيح أن الإسرائيلى كان يحتذى بالمرأة

إلا أنه كان أكثر ضخامة منها بكثير

وهذا يعنى أنه كانت هناك أجزاء مكشوفة من

جسده ..

ورأسه ..

وبالنسبة لاي رجل امن عدى ، كان من المستحيل ان يحازف بإطلاق النار ، فى موقف كهذا
أما بالنسبة لرجل مثل (ادهم) فقد كان الموقف
يختلف

كثيراً ..

ففى نفس اللحظة ، التى هم فيها الاسرائيلى بضغط
زباد مسدسه ، ارتفعت يد (ادهم) بسرعة البرق
وبوت فى المكان رصاصتان ..
إحداهما سبقت الأخرى بثانية واحدة .
أو أقل قليلاً ..

وصرخت المرأة ، التى يمسك بها الاسرائيلى .
عندما تناثرت الدماء على وجهها ، وانقبضت الفراع
العمسة به لحظة ، قبل أن تتراخى تماماً ، وعين
صاحبها تتسع ، فى ألم داهى مذعور ، ثم يسقط لرض
كالحجر ..

وفى هدوء ، وبعد أن طاشت الرصاصات الموجهة
إليه ، وببم كان يحضر مسدسه ، الذى ما زالت
الادخنة تتصاعد من فوهته ، توجه (ادهم) نحو

المسيدة ، التى تجعدت من شدة الذعر ، ومد يده إليها .
قائلاً :

- أنت بخير يا سيدتى ؟!

حدقت المرأة فى وجهه لحظة ، ثم نظرت بصرها
المذعور إلى الاسرائيلى الصريع ، قبل أن تهتف فى
رعب :

- لقد .. لقد أطلقت النار عليه .

أجابها (ادهم) ، فى أسف حقيقى .
- كنت مضطراً .

صرخت فى انفعال :

- وكان يمكن أن تقتلى .

تهتد ، قائلاً :

- لست أعتقد هذا .

ثم يكذب بتم عبارته ، حتى لارتفاع صوت من خلفه ،
يصرخ :

- ألق مسدسك يا هذا .

استدار (ادهم) فى هدوء ، نحو رجال الأمن ،
الذين يصوبون مسدساتهم إليه ، فى تحفز عصبى .
وقال باليونانية :

- لقد شاهدتم ما حدث .. إبنى لست أله ..

صرخ فيه أحدهم مقاطعاً :

- ألق مسدسك .

كان (ادهم) يدرك جيداً انه ليس من الحكمة ان يطرق على اعصاب رجل الأمن ، في ظل هذه الظروف المتهبة ، فلقى مسدسه بعيداً . وهو يقول في صرامة :

- هذا تصرف غير منطقي ، وغير ..

كان رجل الأمن يدفعون نحوه ، بعد أن ألقى مسدسه ، عندما دوت التيران مرة أخرى في قوة . وتردد صداها في المكان ، على نحو مخيف ومزقت الرصاصات أحساد رجل أمن المطار في عصف

وتعجرت الدماء على نحو وحشي مخيف

وانطلقت صرخات أشد عنفاً وذعراً ..

وعند مدخل المطار ، جلس (سبينمان) ينفث سحرته في بظء وهو يراقب الموجة الثانية من رجاله ، والمكونة من ستة رجال بمدافع آلية كبيرة ، وهي تنقض بكر عصف ووحشية وشراسة الذئب على التهدف

على (ادهم) ..

* * *

تأنقت عيننا الزنحى (ميرفى) في نهضة تفوح منها راحة الطمع ، وهو يتطلع إلى الحقيقة ، التي يحتملها (مكارثي) ، الذي دنف إلى مكتبه الحقيقير ، وهو يقول في حدة محتقة :

- قل لي يا (ميرفى) كيف تمتك كل هذه الأموال ، وتكتفى بمكتب قدر حقير ، في منطقة رديئة كهذه ؟

اتسعت ابتسامة (ميرفى) وهو يشير إلى رأسه ، مجيباً :

- دعنا نعرف بأنها وسيلة عبقرية ، لإبعاد النظر وأذهان الشرطة عنا .

قال (مكارثي) في سخرية عصبية - انظار من " هل تتصور انه هناك مخلوق واحد ، في نيويورك كنها ، يحفل أنك ملك الجريمة بلا منازع لوح (ميرفى) بذراعه . وهو يهتف - وهذا يملؤني فخراً يا رجل . ثم اطلق ضحكة عاتية مبتدلة ، قبل أن يغمر بعينه ، مضيقاً .

- ولكن المهم انه لا دليل واحد على هذا ونحن دولة ملتزم بالقانون .. أليس كذلك ؟!

وقهقه ضاحكا ، على نحو مفرز ، جعل (مكارثي) يقلب سفتيه ، وهو يرفع قطعة ثياب قنرة عن احد المقاعد ، ليجلس عليه ، قائلا :

- لن يمكنني فهم هذا ابدا .. اننا نسعى لشراء ، حتى نحصل على كل وسائل الرفاهية الممكنة ، ولكن في حالتك هذه ، فانت تصر على العيش وسط القذارة والد ..

قاطعه (ميرفي) في صرامة :

- هذا هو أسلوب الحياة ، الذي يروق لي يا هذا ثم مال الى الامام ، وسال في لهفة وجشع .. وبمباشرة الحديث عن اشراء هل احضرت النقود معك .

لوح (مكارثي) بالحقيبة ، قائلا :

- كل ما طلبته أيها الطماع .

قهقه (ميرفي) صاخكا مرة اخرى ، وهو يمد يده اليه ، قائلا :

- اعطني اياها يا مستر (مكارثي) . دعني أمتع براحتها ونونها الاخير الجميل

ابعد (مكارثي) الحقيقية عن يده ، قائلا في صرامة :

- مهلا .. الأمر ليس بهذه البساطة .

اتعقد حاجبا الزنجي في غضب ، وهو يهتف

- لماذا ؟! ألم أحذركم من ذلك المصري ؟!

قال (مكارثي) في صرامة :

- هذا لا يكفي .

رمق (ميرفي) الحقيقة بنظرة عصبية ، وهو يقول :

- ماذا تريد أيضا ؟!

مال (مكارثي) نحوه ، قائلا :

- الولاء .

اتعقد حاجبا الزنجي اكثر ، وهو يردد في عصبية

- الولاء ؟! ماذا تعني ؟!

اعتذر (مكارثي) ، مجيبا بنهجة حازمة صارمة

- انه المطلب الرئيسي للسيدة أن تشعر بولائك

لها .

حقق (ميرفي) في وجهه لحظة ، وكاته لا يستوعب

الأمر ، ثم لم يثبت ان هتف في غضب شديد .

- الولاء لمن " انا (ميرفى) الملك "
يا للسخافة ' (ميرفى) لا يدين بالولاء سوى
لنفسه يا رجل انا ملك الجريمة بلا منازع انت
قتلتها بنفسك

صاح (مكارثى) . وهو يلوح بسببته فى وجهه
- بل انت قتلتها يا (ميرفى) .
هتف الزنجى بعصبية مفرطة :

- انا ماذا ؟

اجابه (مكارثى) فى صرامة :
- انت اعلمت ان السيدة تفوقت قوة وسلطانا .
عندما عرضت عليها خدماتك بمقابل .
لوح (الزنجى) بيده ، هاتفا :
- هذا لا يعنى شيئا التعاون بين القادة والملوك
امر طبيعى .. الكل يعطى ويأخذ .

اعتدل (مكارثى) ، وسد قامته ، وهو يقول فى
حزم :

- السيدة تعطى فحسب .

حدق (ميرفى) فى وجهه مرة اخرى ، ثم سأل
فى حدة :

- ماذا تعنى كلماتك هذه ؟

اجابه (مكارثى) فى صرامة :

- مليونى دولار سنويا .

لم يعد يأتى على ذكر المال ، حتى تلاشت عصبية
ميرفى (بفتة . وانقض جشعه على ملامحه كلها ،
وهو يهتف :

- كم ؟

ارتسمت ابتسامة ظفيرة ، على ركن شفاهى
(مكارثى) ، وهو يجيب :

- السيدة تعرض عليك مليونى دولار سنوي .
مقابل إعلان ولاتك الدائم لها .

سأله (ميرفى) :

- وما الذى تعنيه بإعلان الولاء هذا ؟

اجابه (مكارثى) فى حزم :

- ان تطيع اوامرها دون مناقشة ، وتنفيذ كل
ما تترك به ، وتنقل إليها كل ما تحصل عليه من
معلومات أولا فأولا ، و ..

قاطعه (ميرفى) فى حدة :

- هراء هر تطلب منى اتخلنى عن كى اعملى ،

والتنازل عن مكائتي المتميزة في عاتمي ، من أجل
مليون دولار سنويا ^{١٥} هل تعلم كم أربح من عملي
هذا يا رجل ؟!

أجابه (مكارثي) في صرامة :

- لم يطأ بك أحد بالتحس عن اعمالك . او التنازل
عن مكائتك يا هذا . كل ما سيحدث هو أنك ستضيف
إلى دخلك مليوني دولار سنويا ، مقابل تنفيذ ما يطلبه
السيدة ، دون أن تعلم سوى ثلاث حقيقة الأمر
أضف إلى هذا كل ما سيفيدك به انتماءك إلى السيدة ،
بكل ما لها من نفوذ واتصالات واموار أيضا
ثم عاد يشد قامته ، مستطردا :

- امر أخير ، ينبغي أن أذكرك السيدة اعتادت ألا
تقدم عروضها سوى مرة واحدة في عالمها
لا يوجد ما يسمى بالفرصة الثانية . ثم انها تحب
معرفة الاجوبة فورا قل لي يا (ميرفي) هل
أخبرها أنك قد قبلت عرضها أم لا .

اتعقد حجابا الزنجي في شدة ، وانقلب شفته
الغبيطة على نحو عذيب ، وهو يرمق (مكارثي)
ببضرة غصية ، ثم اشاح بوجهه ، وانسغل سيجارة

قصيرة نفاذة الرائحة ، راح ينفث دخاتها في عصبية
شديدة لبعض الوقت ، وكأما يدير الامر كله في رأسه ،
فبد أن يستدير إلى (مكارثي) ، قائلا في توتر .
- أخبرها أنني أوافق .

اتسعت ابتسامته (مكارثي) وهو يقول :
- كنت أعلم هذا .

ثم مد يده ليداوله حقيبة النقود ، فتبع الزنجي في
شراسة :

- ولكن مقابل مليونين ونصف .

اتعقد حجابا (مكارثي) ، وهو يستعيد صرامته ،
قائلا :

- اه نسيت أن أخبرك أن السنيورا لا تساوم قط
يا هذا .

بدا الغصب على وجه الزنجي ، وتطنع إلى الحقيقة
في توتر شديد ، ثم لم يلبث أن احتفظها بحركة حادة .
قائلا :

- فليكن ..

وغادر (مكارثي) المكان ، وهو يحمل على
شفتيه ابتسامة ظافرة كبيرة ..

هـ هو ذا عالم جديد ، يقع بالكامل تحت سيطرة
السيدة ..

وكان هذا يعنى القوة ..
المزيد من القوة ..

★ ★ ★

مع ضقة الرصاص الأولى ، تحرك (أدهم) كالفهد
كز رواد المطار متبطحون أرضاً منذ البداية ،
فيما عداه . ورجال الأمن ، وتلك المرأة ، التي اتخذها
الإسرائيلي الضخم رهينة ودرعاً ..

ومع بدء إطلاق النار ، وسقوط رجال الأمن ، دفع
(أدهم) المرأة ، لتسقط أرضاً مع الآخرين . قبل أن
ينقر نفسه على الأرضية المصفولة ، وينزلق فوقها
في خفة ، ورصاصات الاسرائيليين تلاحقه ، حتى
احتظف المسدس ، الذي ألقاه منذ قليل ، وادار يده
ليطلق رصاصاته عليهم ، وجسده م زال يواصل
الانطلاق ..

وحصدت رصاصاته اثنين من الاسرائيليين الستة ،
ومزقت نراع ثالث ، و ...
ونفدت ..



بد المصعب على وجه الرعوى ، وتطعم إلى الخشبة في نوتر
شديد ، ثم لم يلبث أن اختطفها بحركة حادة ..

نعم ، نفذت الرصاصات من مسدسه ، فى تلك
 اللحظة ، التى انقض فيها الاسرانيون الثلاثة نحوه
 كاثوحوش ، وهم يظنون رصاصاتهم بلا توقف
 وأصبح الموقف كله مخيفا بحق ..
 ويحمل رائحة تزكم الأنوف ..
 رائحة الموت ..
 وبكل قوته ، ألقى (أدهم) المسدس الفارغ ،
 وراءه بضرب واحد أحد الرجال الثلاثة ويلقيه خلفا فى
 عنف ، فى حين واصل الآخرين اندفاعهم نحوه
 وانطلقت رصاصات مدفعيهما كالعطر ، وهو يعدو
 بكل قوته ، محاولا بلوغ أقرب حاجز من حواجز
 المنطقة الجمركية إليه ..
 وبدأ الأمر كله ، بالنسبة إليه ، أشبه بكبوس
 بشمع ..

كان يعدو بكل قوته ..
 والنيران تطارده بكل مرعتها ..
 وتفجرت الدماء من جزء من عنقه ..
 ومن أعلى ساقه ..
 وندفعت فى غزارة ، من أصابه فراحه اليسرى

ولكنه بلغ الحاجز أخيرا ..
 ووثب ..

ومع وثبته ، ارتطم سبل من الرصاصات بالحاجز ،
 وامتزج دوى الارتطام بصيحة (سبيلمان) الصارمة :
 - لا تسمحوا له بالإفلات - أقتلوه بأى ثمن
 هتف به أحد الرجلين المتبقيين :
 - الشرطة ستصل فى أية لحظة ، ولن يمكننا
 التراجع ..
 صاح (سبيلمان) :
 - فلتذهب الشرطة الى الجحيم ، قتل - أقتلوه بأى
 ثمن
 ثم صرخ ، وهو يستل مسدسه بدوره :
 - أقتلوه ..
 انطلقت صرخته ، وهو يعدو بكل سرعة ، نحو ذلك
 الحاجز ، الذى يختفى خلفه (أدهم) ، وراح يطلق
 رصاصاته عليه ، فى شراسة ..
 وكرد فعل تلقائى ، لحق به مساعداه
 وانطلقت صرخات أكثر عنفا فى المكان ، مع دوى
 الرصاصات الهائر ..

وسالت الدماء على عنق (أدهم) ، وصدره ،
وساقه ..

وفى راسه . انطلقت فكرة واحدة تورقه
لا يمكن أن يستسلم أبدا ..

لا يمكن أن يسمح للإسرائيليين بهزيمته . فى هذه
المرحلة بالذات ..

لا بد أن يقاوم ويقاوم ..

حتى آخر قطرة دم ..

لا ينبغي أن يتحلى بهذه البساطة عن محاولته
لإنقاذ نيل (مصر) الثانى ..

نيل الفضاء ..

نائل سات ..

وبكل إرادته ..

وبما تبقى من قوته ..

ومتحاهلا كل ما يتدفق من جسده من دماء . حمى
(أدهم) ذلك الحجز ، الذى يحتمى به . ونهض على
قدميه ، وتحامل على ساقه العصابية ، وأطلق صرخة
قتالية هادرة ..

ثم انقضَّ على مهاجميه كالليث ..

وتوقف (سبينان) ورجلاه بدهشة . ثم راحوا
يتراجعون فى سرعة . والاول يصرخ فى حدة
- واصنوا إطلاق الذر - اضربوا الساقين
وعاد الرجلان يطلقان النار ..

ودوى صوت ارتطام الرصاصات بالحجز ، ممتزجا
بصيحة (أدهم) القتالية المنصلة . وهو ينفذ
عليهم ، وقدمه تتحرك فى سرعة . على نحو يجعل
إصابتهما عسيرة للغاية ..

ثم ارتطم بالإسرائيليين فى عنف . ورئيسهما
(سبيلمان) يعدو مبتعدا ..

ومع عنف الارتطم . اندفع أحد الرجلين إلى الخلف ،
وسقط يرتطم بالأرض فى عنف . وينقلب على نحو
عجيب ، فى حين حاول الثانى أن يتعاسك ، لولا أن
هوت على فكه لكمة كالتفينة . اطاحت به مترين إلى
الخلف ، ويسقط على الأرض كالحجر

واستدار (أدهم) ليواجه (سبينان) ، و
وانطلقت رصاصة هذا الأخير ، فى اللحظة ذاتها
وشعر (أدهم) بكيفية اليسرى تتمزق ، وجسده
يرتد فى عنف إلى الخلف . ويرتطم بجدار القاعة .
قبل أن يسقط أرضا فى قوة ..

وتدفقت الدماء من جرحه فى عنف ..

ولكنه لم يستسلم ..

لقد قاوم فى استماتة ، ودفع يده اليمنى فى الارض بقوة

أو بما تنقى به من قوة

ورفع رأسه إلى أعلى ، و ...

« انتهى الأمر أيها الأسطورة .. » .

وارتطمت عيننا (أدهم) بعينسى (سبيلمان) المتألفتين ، وهو يستطرد فى ظفر شامت ، مفعم بالانفعال :

- خسرت هذه المرة ، على يد (رون سبيلمان) الفضل رجل مخبرات .

ابتسم (أدهم) فى سحرية ، على الرغم من آلامه ، والدماء التى تتدفق من جراحه فى غزارة ، وقال ، وهو يحاول النهوض :

- فى السينما الهزلية ام فى عالم الواقع

ركنه (سبيلمان) بكز قوته فى وجهه ، صارخا :

- بل فى هذه اللحظة أيها المتحذلق .

كانت الركنة من القوة ، حتى إنها أدارت رأس

(أدهم) فى عنف ، إلا أنها لم تفقده وعيه ، أو برادته الفولاذية ، فتدفعت يده تقبض على قدم (سبيلمان) بأصابع من فولاذ ، وجذبها فى عنف ، اختل معه تواتر هذا الأخير ، فسقط على ظهره فى قوة ، و (أدهم) يقول فى سخرية :

- عجباً ! أيسهل إسقاط أفضل رجل مخبرات ، على هذا النحو ؟

رفع (سبيلمان) مسدسه ، إلى وجه (أدهم) ، على الرغم من سقوطه ، وهتف فى صرامة غاضبة - العبرة بالنهاية أيها المصرى .

ثم ضغط زناد مسدسه ، مضيقاً فى حدة

- نهايتك

ودوت الرصاصية ، فى صانة الوصول بمطار (لارناكا) .

الرصاصية الأخيرة .

★ ★ ★

٧ - عبر المحيط..

ارتسم الذعر بكل ملامحه ، على وجه مديرة كنية
(بن حوريون) للشاشين وسكرتيرتها ، وهم تحدقان
في وجه رجل المخابرات الاسرائيلي ، الذي انتزعتهما
من فراشيتهما ، في هذه الساعة المتأخرة من الليل ،
وهتفت الأولى في رعب :

- ولكن زميلك هو الذي لم يعد لاستلام المعلومات
يا سيدي لقد ابدينا كل التعدون ، وحصلتنا على
ما ينبغي ، و ...

قاطعي مساعد (ديشممي) في صرامة
- هل تكذبت اولا من انه أحد ضباطنا ؟
اجابت في سرعة :

- لقد أطلعني على هويته .

قال في حدة :

- وهل سبق لك رؤية مثلها ؟

اتسعت عيناها في هلع ، وهي تقول .

- مطلقا ، ولكنني افترضت أن

كانت مدعورة تنغية ، وجهه تمامًا بكل قواعد
الحيطة والامن ، حتى انه شعر بالضجر لمناقشتها .
فقاطعتها في صرامة :

- وأين تلك المعلومات ؟

نودته السكرتيرة ورقة صغيرة بأصابع مرتجفة ،
فانقضى نظره طويلا عليها ، قبل ان يهتف في سخط
مستنكر :

- ما هذا بالضبط ؟ انها قائمة تحوي ثلاثة اسماء

ارتجف صوت السكرتيرة في شدة ، وهي تتمم .
- بالضبط .

هتف في حدة :

- وما الذي يعني هذا ؟

انفض كس جزء في جسد المديرة ، وهي تشير الى
الورقة ، قائلة :

- هذا ما طلبه منا .

حدق الإسرائيلي في الورقة ، مرددا في دهشة

- ما طلبه ؟

اجابته السكرتيرة في ذعر :

- نعم يا سيدي لقد طلب من البحث بين طلابنا

عن طفل ثري ، يقيم في القسم الداخلي ، و

راحت تنظر على مسامعه كرم طنبه (الهم) .
وهو يستمع اليها في لحظة بركة ، حتى انتهت من
حديثها ، فتمتم في حيرة :

- طفل " (الهم صبرى) بقى هنك ، من أجل
طفل " اي طفل هذا ، الذي يستحق منه مجازفة
كهنه ؟!

سألته المديرية في حيرة متوترة :

- ماذا تقول يا سيدى ؟!

فهتف فيها في غضب :

- ليس هذا من شأنك .

ثم دس الورقة في حيبه ، وهو يضيف في صرامة
- ما حدث الآن لم يحدث اعلى انه من السحبة
الرسمية ، ثم يات احد الى هنا ، ولم تكن نكما اية
علاقة بحهر مخابرات هز تفهمان "

حذف السكرتيرة في وجهه بشحوب ، وقد عجز
نفسها عن انطق ، في حين عمقت المديرية ، وكل
حرف من حروف كنماتها يرتجف على لسانها

- صدقتى يا سيدى هذا افضل لنا لو انكم
ستفسون الأمر بدوركم .

رمقها بنظرة صارمة ، دون ان يحيد . ثم استمر
يغادر المكان . في خطوات عاصفة سريعة ، فوسعت
عين امرأتان في هلع ، حتى انطلق بسيرته
وهنا .. هنا فقط ، هتفت السكرتيرة :
- كدت أموت ذعرًا .

اما المديرية . فقد تركت جسمها يستقر على
مقعدها ، هتفة :

- اما أنا فيخير انى قد مت بالتسرع

مرت بها بضع لحظات من الصمت ، قسرت
تتساءل السكرتيرة في حذر متوتر :

- ولكن ماذا لو عاد الدور (موراي) وشك
المعلومات التى ...

قاطعتها المديرية في حدة :

- أدون (موراي) ؟!

ثم انعقد حاحده في سدة . وهي تضيف

- أنا لم أسمع هذا الاسم من قبل قط .

في نفس اللحظة ، التى نظفت فيها عبارتها ، كان
مساعد (دينشمسكى) ينطق بسيرته ، عائدا الى
مكتبه ، وإن لم يتوقف عقبة لحظة واحدة . عن تارح
ذلك التماؤل على نفسه ..

أى طفل هذا ، الذى يجازف (الله صبرى) من
أجله ، على هذا النحو ؟
أى طفل ؟

ولأنه اعتاد لعب دور الرجل للشتى ، فقد التقط
هاتفه المحمول من جيبه ، وطلب رقم هاتف الطائرة
الخاصة ، التى تنطق بـ (ديشمسكى) عبر المحيط ،
وتم يكد يسمع صوت هذا الأخير ، حتى قال
- أدون (ديشمسكى) لقد توصلت الى ما كان
(لاهم) يسعى خلفه ، ولكن ..

قاضيه (ديشمسكى) فى صرامة .
- لا أريد لكن يا رجل . هل حصلت على
المعلومات أم لا ؟

أجابه مساعده فى سرعة :
- بل حصلت عليها يا أدون (ديشمسكى)
سأله (ديشمسكى) فى حدة :

- أين هى إذن ؟
أخبره الرجل كل ما حصل عنده ، من مديرة
المنظمة ومكرتيرتها ، فتعقد حجباً (ديشمسكى) ،
وهو يتساعل بدوره :

- كل هذا من أجل طفل ؟
قال مساعده فى توتر :

- هذا نفس ما سألت عقلى عنه يا أدون
(ديشمسكى) ' من العجيب حقاً أن يكون هذا
ما يسعى إليه بالفعل ، إلا إذا كانت محاولة تمويه ،
لإخفاء هدف آخر .

أجابه (ديشمسكى) فى عصبية -
- ونعاًذا التمويه " إن أحداً لم يكن يعلم بوجوده
فى (إسرائيل) حتى أنا التقيته مصادفة ، ولولا
هذا لحصل على ما ينتقى .
سأله مساعده فى دهشة :

- هل تعتقد إذن أن ذلك الطفل هو هدفه الحقيقى
يا سيدى ؟

ترداد انعقاد حاجبى (ديشمسكى) ، ولأنه بالصمت
بضع لحظات ، قبل أن يقول فى صرامة
- امنحنى فرصة للتفكير ، وسأصل بك لاحقاً

وانهى الاتصال ، وهو يحاول الاسترخاء فى مقعده ،
متسائلاً : أهذا بالفعل هو الهدف الحقيقى ، نيقاء
(لاهم) فى قلب (إسرائيل) ..

إن (ادهم) ، كرجل محاورات مخنث ، وخبير في
الصراع العربي الاسرائيلي ، يدرك جيدا ان البقاء في
ارض العدو يحمل قدرا هائلا من المجازفة والخطر
وربما بلا حدود ..

فهل من الممكن ان يواجه كل هذا ، من اجل طفل
واحد ؟!

اي طفل هذا ، الذي يمكن ان يضحي المرء بحياته
من أجله ؟!

لا يمكن ان يفعل المرء هذا ، إلا من اجل ابنه ،
او

وبرفت عينا (دينشمسكي) في قوة ، والكلمة
الأخيرة تتردد في رأسه بعنف ..

ابنه ..
الضئس الوحيد ، الذي يمكن أن يجارف امرء بحياته

من أجله هو ابنه ..
فقط ابنه ..

وبسرعة مذهلة ، راح عقله يرجع كل المعلومات ،
التي قراها في حياته كلها عن (ادهم صبرى)

حياته ..

صراعاته ..

مواجهاته ..

انتصاراته ..

ثم توقف عقله عند نقطة بعينها ، اشارت إليها
الوثائق باعتبارها شائعة غير مؤكدة ، أو مويده بأية
أدلة مادية ..

شائعة تقول : إن (ادهم صبرى) قد تزوج يوما
من عدوته اللدودة ، وضابطة (الموساد) السابقة

(سونيا جراهام) (*) ..
وأنهما قد أنجبا ابناً (**) ..

ابناً واحداً ، تصور الجميع أنه قد لقي مصرعه مع
امه ، مع انفجار جزيرتها ، في قلب المحيط الاطلسي

يوماً ، في أثناء مواجهة عنيفة لها ، مع (ادهم
صبرى) نفسه (***) .

تلك الشائعة لم تنق قبولا من أحد المحللين قديما

(*) راجع قصة (الرجل الآخر) المعامرة رقم (٨١)

(**) راجع قصة (حريرة الحبيب) المعامرة رقم (٨١)

(***) راجع قصة (الصرعة القصصة) المعامرة رقم (١٠٠)

قط ، لان احدا لم يجد مبررا منطقيا واحدا .
يدفع (ادهم صبرى) الى التزواج من (سونيا
جراهام) !!

ونكن ماذا لو ان هذا قد حدث بالفعل ؟!

ماذا لو انهما قد اتجبا ابنا ؟!

ابن (ادهم صبرى) ..

الوحيد ..

الابن ، الذى تصور الجميع ، بمن فيهم (ادهم

صبرى) نفسه ، انه لقي مصرعه مع (سونيا)

ولكن (سونيا) لم تمت ..

هذا ما يعلمه جيدا ..

وما يعنى ان ابنها لم يمت ايضا ..

ابنها ، وابن (ادهم) ..

اي مكان ستجده فى هذه الحانة ، افضل من

(اسرائيل) لتثنية ابنها ؟!

اي مكان ، بخلاف (اسرائيل) ، يمكن ان

يزرع فى نفسه العقائد اليهودية ، والنزعة

الصهيونية ؟!

ثم ان هذا النظم اسرائيلى الجنسية ، بحكم القانون ،

حتى ولو كان والده هو (ادهم صبرى) نفسه (*)

ويالها من مفارقة عجيبة !

(ادهم صبرى) ، اسطورة المخبرات المصرية ،

ينجب ابنا اسرائيليا !!

يا للمهزلة !!

وتألفت عيناه أكثر وأكثر ..

نعم هذا هو المنطق الوحيد للأحداث

هذا هو الطفل الوحيد ، الذى يمكن ان يفعل (ادهم)

هذا من أجله ..

وبسرعة ، احتظف سماعة هاتف الطائرة وطلب

رقم مساعده ، ولم يكده يسمع صوته ، على الجانب

الآخر للخط ، حتى قال فى حزم :

.. انا (ديشممسكى) اسمعنى جيدا يا رجل .

تلك المعلومة ، التى حصلت عليها من كلية (بن

جوريون) ، أكثر أهمية وخطورة مما كنت تتصور

(*) القانون الاسرائيلى يسمح الجنسية لكل من ولد لأم يهودية ،

او اسراقيلية ، بغض النظر عن جنسية الوالد أو بيانته . ولا يسمح

للجنسية لابن الاسراقيلى ، لو ان أمه غير يهودية

أنها السلاح ، الذي سيضمن لك الانتصار على
(أدهم صبرى) .. إلى الأبد .

نطقها ، وعيناه تتألقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ارتفعت اصوات ابواق سيارات الشرطة ، فى نفس
ال لحظة التى صوب فيها (سبينمان) مسدسه إلى
رأس (أدهم) ..

ولكن هذا الأخير لم يبال ، فالاصوات كانت تعنى أن
الشرطة ما زالت بعيدة بما يكفى ..

وتحركات سبابته ، لتصفط زناد مسدسه

وذوات الرصاصه ..

ومع دويها ، جحطت عينا (سبينمان) ، واتسعتا
عن آخرهما ، واطل منهما ذهول متائم مذعور ، قبل
أن تتفجر الدماء من بين شفثيه ، وينتفض جسده فى
عنف ..

ومن بعيد ، انقطعت عيف (ادهم) امرأة ، تعدو
نحوه بكل قوتها ، مرتدية سروالا من (البنوجيز)

الاررق ، وسترة من الجند ، وتحمل فى يدها مسدسا ،
ما زال الدخان يتصاعد من فوهته ..

وفى دهشة ، هتف (أدهم) :

- (راشيل) ؟ !

بنفته (نادية) بقفزتين رشيقتين ، ومدت يدها
إليه ، تساعد على التهوؤ ، وهى تقول بابتسامة
متوترة :

- دعنى أقدم نفسى (نادية سيف الدين)

كنت أرغب فى مزيد من التحدث عن نفسى ، ولكن
لست اعتقد أن لديك ما يكفى من الوقت لهذا
سألتها فى اهتمام ، وهو ينهض دون مساعدتها :

- ماذا تفعلين هنا ؟ !

اتعقد حاجبها فى توتر بالغ ، وهى تحرى ببصرها
على جروحه المتعددة ، والدماء التى تفرق معظم
جسده ، وهتفت :

- ريتاه ! أنت بخير ؟ !

أجابه ، واصوات ابواق سيارات الشرطة تقترب
أكثر وأكثر :

- يمكننى أن أحتمل هذا .

سألته في توتر أكثر :

- وهل يمكنك أن تعدو !؟

كانت الدماء تنزف من أصابة مسقه . ولكنه اجاب
في حزم .

- بالتأكيد

دارت على عقيبها . وهي تهتف

- هيا بنا الآن .

انطلق يعدو إلى جوارها . وهو يسألها .

- كيف وصلت إلى هنا !؟

هتفت ، وهي تعدو بكل قوتها :

- الإدارة رأت أنني أصحح لعب دور مسافتك
الخاصة .

سألها . وهم يتجهون نحو ممر الأقلاع

- وما المفترض أن يعنيه هذا بالضبط ؟

هتفت . وهي تشير إلى طائرة صغيرة ذات محركين .

تستقر على الممر :

- لقد قبلتها إلى هنا ؛ لالتقاطك .

تألفت عيناه . وهو يسأل :

- مصرية !؟



بلعته (مادية) لمعزني رشيفين ، ومدت يدها إليه ، ناعده

على التهور

- بالتاكيد .

من الاضطراب والغموض . الذين نشأ عن اضلاق
تسير . قد اتاح لهم بنوع معين الاقلاع . الا ان
تلقاه اذ لم يمتد يثبت ان رصداهم . فتصقت حلقهما
حده من سيراته . وهم يعدوان نحو الطائرة .
وهتف قائدها . عبر مكبر صوتي :

- انتم داخل منطقة اممية محظورة
هذه . ستتم فوراً . والا سيطق النار مباشرة
هذا اذار اخير .

تحدث الناس الانذار . وهما يواصلان انطلاقهما
من استمره . هتف قائد المضردة في غضب عصبى
- فليكن .. انتما اردتما هذا .

انصفت الرصاصات حلقهما . وهما يقطعان الامتار
الاخيرة . التي تفصلهما عن الطائرة ..

كس . شهد) مصاب بشدة . كم ان الدماء التي
تدفقت . جعلت راسه يدور بشدة . حتى ان كل شيء
بدا امامه كالحلم ..

ولكن يسو ان لا يحب في دنياه بانوعى وحده

فمع مرور الوقت . وانعاس الضرع حتى ربه في
حبة منقاة عنيفة كهذه . يجرع فيها الحظر في كل
لحظة . تتحول تصرفاته . في بعض الاحيان . الى
نوع من الآلية اللاواعية ..

تماما كما يحدث في الحروب . عندما يتواصل
القتال لفترات طويلة للغاية ..

فتمقتل عندما يعتقد شعوره . من فرص نجاح
والإرهاق ..

ولكنه يواصل القتال ..

كل ما تعلمه وحده يتحول - بعد - الى سرور
قائمة دقيقة

بل وربما أدق من عقله الواعي نفسه ..

وهذا - تقريبا - ما حدث مع (ادهم صبرى)

لقد واصل انطلاقه نحو المضردة . كس مؤس
متابعه كنها قد تلاشت . ووتب اليه وتنه مدسنة .
على الرغم من كل إصاباته . واحترق منتفخات
وأذنه محركها . و (سادية) تقب الى حوزة .
وصوت ارتظام الرصاصات بجسمه يردد في
كدوى آلاف القنابل ..

وفي غضب . هتف قائد فريق المطاردة
- لا تسمحوا لهما بالإقلاع .

ومع آخر حروف هتفه . ظهرت سيارة أخرى .
اندفعت بدورها نحو الطائرة . ورحلتهم يضيقون النار

وهتفت (نادية) :

- رباه ! لن نفلح أبدا .

اتعقد حاجبا (أدهم) في صرامة . واستنفر كل
قوته وإرادته ، وهو يفهم :

- سنفعلها بذن الله (سبحانه وتعالى)

وانطلق بالطائرة ..

وصرخ قائد فريق المطاردة :

- أطلقوا النار .. امنعوهما بأي ثمن ..

وانحرفت السيارة الثانية في حركة حادة . لتعرض
طريق الطائرة . التي اندفعت على ممر الإقلاع

ودوت الرصاصات أكثر وأكثر ..

وتلاشت ممسعر (أدهم) كلها . وحجابه ينقيان
أكثر وأكثر ..

وصاحت (نادية) . وهم يندفعان نحو سيارة
الأمّن مباشرة :

- لن نفلح .. لن نفلح ..

ولكن (أدهم) زاد من سرعة الطائرة . وراى
الرصاصات ترتطم بزجاجها المصفح . وتصنع به بقعا
صغيرة ..

وصرخ قائد فريق المطاردة . بكل غضبه وثورته
- أوقفوهما .. لا تسمحوا لهما بالفرار أبدا

وجذب (أدهم) مقود الطائرة إليه ..

ودارت اطراف الاجحة

وانطلقت الرصاصات أكثر

وأكثر

وأكثر

وراحت المسافة بين الطائرة وسيارة الأمن تقل

وتقل ..

وتقل ..

وصرخت (نادية) مرة أخرى :

- لن نفلح .

ولكن الطائرة ارتفعت ..

واتسعت عيون ركب سيارة الأمن . عندما اندفعت

إطاراتها نحوهم ..

وانخفضت رءوسهم في دعر ..

وارتفعت الطائرة أكثر ..

وأكثر

ثم حلقت في الهواء كنسر عملاق ..

واتسعت عيننا (نادية) في انبهار ، وهي تهتف .

- رباه ! لقد فعلتها .

ثم التفتت إلى (أدهم) ، مكررة بفرحة غامرة .

- لقد فعلتها .. لقد

وبترت عبارتها بعبارة ، وهي تحدق فيه بدهشة

بالغة

فعلى الرغم من انعقاد حاجبيه ، ونظراته الصارمة ،

وإصابعه التي تسيطر على مقود الطائرة في قوة ،

وتتطرق بها في مهارة ، بدالها (أدهم) وكأشما خلا

جسده من الحياة ..

تماماً ..

وعندما انخفضت عينها إلى ما تحت مقعد

القيادة ، انطلقت من حلقها شهقة ..

فهناك ، حول قدميه ، كانت هناك بركة من الدماء

المسحوبة

دمائه ..

أوقف (مكارثي) سيارته ، أمام باب ذلك المخزن

الضخم ، بالقرب من ميناء (نيويورك) ، واضاء

مصباحها مرتين ، فافتتح الباب الضخم في ببطء ،

وظهر على عتبة عملاقان بحملان مدفعين اثنيين

كبيرين ، أشار أحدهما بيده ، قائلاً بصوت خشن

أجس

- مرحباً يا مستر (مكارثي) .

سأله (مكارثي) ، وهو يعبر الباب بسيارته :

- هل عادت السيدة من رحلتها ؟

هز العملاق رأسه نفياً ، وأجاب :

- ليس بعد .

أوقف (مكارثي) سيارته داخل المخزن الكبير ،

واغلق العملاقن بابه خلفه ، ثم أضيئت الأسوار ،

وهو يغادر السيارة ، ويتجه إلى ستم من المعدن ،

يقود إلى الطابق العلوي ، وهو يقول

- ساذب نلوم . أيقظاني فور قدوم السيدة

أجابه أحد العملاقين في اقتضاب :

- سنفعل .

صعد (مكارثي) إلى الطابق الثاني ، الذي بدا
شديد الاختلاف عن الطابق الأول ، الذي يبدو كمخزن
بضائع تقليدي ، من تلك المنتشرة حول ميناء
(نيويورك) ..

فالتطابق الثاني كان عبارة عن شقة فاخرة ، تحوى
صاله انتظار ، وحجرة مكتب بألغة الأنفة ، وحمام
كبير ، وحجرتى نوم ، اتجه (مكارثي) إلى أحدهما ،
وهو يحل رباط عنقه ، ويغمغم :

- يا له من يوم مرهق ، بدأ بالأعمال التقليدية ، ثم
حادثه المطر ، و ...

« ولقاؤك بالوغد (ميرفى) .. »

انفص (مكارثي) فى عنف ، عندما اخترقت هذه
العبارة الاعتراضية أنييه بفتة ، وقفزت يده إلى
مسدسه ، المعلق تحت إبطه ، ولكن قبل أن تبثفه
أصابعه ، أضىء مصباح الحجرة بفتة ، وبدأت له
فوهة مسدس قوى ، مصوبة إلى راسه مباشرة
وصاحبها يقول فى صرامة ، تحوى نبرة ساخرة :

- حذار أن تلمسه يا هذا ، فمن المؤكد أن
رصاصتى ستسبق يدك ، وتصف رأسك ، قبل أن
تدور أصابعك حول مقبضه .

اتصت عينا (مكارثي) قس ذهول ، وهو يحدث
فى (نادر) ، هاتفا :
- أنت ؟!

نهض (نادر) من مكانه ، ومد يده ينتزع مسدس
(مكارثي) ، وينقيه جانباً ، وهو يقول فى صرامة :
- نعم هو أنا نفس الرجل الذى التقيته ظهر
اليوم . اظن ذاكرتك لم تفقد صورتي بعد

حذق (مكارثي) فيه لحظة بذهول ، ثم لم يلبث
هذا الذهول أن تحول إلى غضب عصبى ، وهو يقول
فى حدة :

- كيف دخلت إلى هنا ؟!

هز (نادر) كتفيه ، قائلاً :

- لم يكن هذا بالأمر العسير .

ثم ابتسم فى سخريه ، مضيفاً :

- كما لا بد أنك تعلم ، يا رجل المخابرات السابق

اتخذت حجباً (مكارثي) فى غضب ، وهو يقول :

- آه .. لقد قمت بتحرياتك إذن .

أجابه (نادر) فى هدوء :

- امر طبيعى فى عالمنا يا رجل ، وأنت خير من

يدرك هذا لقد افترحت أمورنا، ودسمت نفسك فيها، واحتفظت زميلتي المقعدة، ولابد والحال هكذا ان نسعى خلفك، ونخلف من تعمل لحسابهم، بعد أن تم فصلك من المخبرات المركزية الأمريكية، أثر واقعة الرشوة الشهيرة، التي كشفتها تحرياتنا السريعة سأله (ماكارتشي) في عصبية:

- وكيف قادتكم تحرياتكم السريعة هذه إلى هذا المكان؟!:

ابتسم (نادر)، قائلا:

- تحرياتنا لم تفعل هذا.. أنت فعلته.

هتف (ماكارتشي) مستكبرا:

- أنا؟!:

لوح (نادر) بيده، وهو يقول:

- نعم.. أنت قدتنا إلى هنا، عندما ذهبت لمقابلة

ذلك الوغد (ميرفى).

انفد حاجبا (ماكارتشي) في شدة، و (نادر)

يتابع:

- هل تصورتنا حمقى، إلى الحد الذي يدفعنا إلى

التعامل مع محرم حقير مثل (ميرفى)؟! إنا نعلم

منذ البداية استحالة كونه أهلا للثقة، فالمجرمون أمثاله لا يمكنك ضمان ولاهم قط. إنهم سيبيعونك لأول من يدفع قرشا زائدا، وبالنسبة لشخص مثله، كان من الطبيعي أن يسعى للإفادة بما لديه من معلومات، إلى أقصى حد ممكن، وكان هذا يعني أن يجري اتصالاته بكم على الفور، وأنكم ستترسلون من يتفوض معه، نظرا لأنه لن يقبل المجيء إليكم أبدا.

عمم (ماكارتشي) في غضب ساخط:

- كان فخا إذن.

أوما (نادر) برأسه إيجابا، وهو يقول:

- ووقعتم فيه كالسذج.

عض (ماكارتشي) شفته السفلى في غضب،

واحتقن وجهه، مع شعوره بالضغط والمرارة،

لتحاج المصريين في خداعه، في حين عاد (نادر)

يجلس على ذلك المقعد المجاور لنفراش، ويرفع

ساقيه فوق مقعد آخر، وهو يصوب مسدسه إلى

(ماكارتشي)، قائلا بلهجة شديدة الصرامة

- والآن أيها الوغد أين زميلتي (جيهان)؟!

عض (ماكارتشي) شفته مرة أخرى، وقال في

عصبية:

- لست أدرى -

جذب (نادر) ابرة مسدسه ، وهو يقول بصراصة
أكثر :

- هل تحتاج الى ما يذكرك ؟^{١٢} رصاصة في ساقتك
مثلا

أجابه (مكارثي) في حدة :

- لن يفيد هذا ، حتى ولو نسفت راسي نفسه ،
لأنني لا أعلم بالفعل أين زميلتك الان :

انفقد حاجبا (نادر) ، في غضب هائل ، وهو
يقول :

- يبدو أنك تستحق رصاصة في ساقتك بالفعل

قال (مكارثي) في سرعة :

- اقسم لك أنني أجهل أين زميلتك الان

سأله (نادر) في قوتر :

- ماذا تعني ؟!

لوح (مكارثي) بفراعيه ، مجيبا في حدة :

- السيدة ، التي أعمل لحسابها ، لا يقتصر نفوذها ،

ولا تقتصر عملياتها . على (نيويورك) ، أو حتى

الولايات المتحدة الأمريكية نفسها انها واسعة

النفوذ والاتصالات الى حد مخيف اتنا نجهل حتى
لماذا احتطقت زميلتك ، ولا ما الذي ستفعله بمرأة
كسيحة مثلها^{١٣} لقد نفذنا اوامرنا فحسب ، واحتفظنا
برميلتك بضع ساعات ، قبل ان تحملها السيدة معها ،
في رحلتها الأخيرة .

سأله (نادر) في صرامة :

- إلى أين ؟!

تحرك (مكارثي) في عصبية ، وهو يجيب .

- لا احد يدري السيدة لا تعلم وجهتها قط

حتى قائد طائرتها الخاص لا يدري الى أين ستذهب

في كل مرة إنه يتلقى الاوامر في مظروف معنق ،

غير مصرح له بفتحه ، إلا بعد ان تصبح الطائرة في

الحو فعلا

غمغم (نادر) :

- يبدو أنها سيئة حذرة للغاية .

هتف (مكارثي) ، وهو يواصل تحركاته العصبية .

- أكثر مما تتصور هل تعلم ما الذي فعلته . في

المرّة الأخيرة ؟!

أجابه (نادر) في اهتمام :

- بهمنى كثيراً أن أعلم -

قال (مكارثي) في صرامة مباغته :

- هكذا ..

ومع قوله ، وثب وثبة مذهشة ، التقط خلالها

معدسه ، واستدار في سرعة كبيرة ..

ودوت الرصاصات ، في الطباق الثاني من المخزن

بمنتهى العنف

* * *

« لقد غادرت المجال الجوي لجزيرة (قبرص)

بالفعل .. »

غمغمت (نادية) بالعبارة ، وهي تتطلع إلى

(أدهم) في قلق شديد ، بعد أن واصل الانطلاق

بالبطائرة في إليه عجيبة طوال الوقت ، منذ غادرا

مطار (لارناكا) ..

وحتى مع عبارتها هذه ، لم يتغير موقفه قط

بل ولم يبد حتى أنه قد سمعها ..

لذا ، فقد مالت نحوه ، تسأله في قلق بالغ :

- (أدهم) .. أنت بخير ؟!

لم يجب ، في هذه المرة ايضاً ، فهزت كتفه ،

هاتفة :

- (أدهم) !

بدانها وكأته يستيقظ من حلم عميق ، وهو يتفتت

إليها ، متسائلاً :

- ماذا هناك ؟!

لم تكدها تترتبان بوجهه ، حتى اتسعت في

ارتجاع ، وهي تهتف :

- يا إلهي !

فقد كن وجهه شاحباً ممتقعاً على نحو مخيف ،

وعيناه زائغتين ، وكأما ..

وكأما يلفظ أنفاسه الأخيرة ..

وكن توتر الدنيا ، مالت (نادية) تضغط احد

أزرار القيادة ، فهتف بها في عصبية .

- ماذا تفعلين ؟!

أجابته ، محاولة تهدئته :

- لا تقلق .. إنني أقوم بتشغيل الطيار الآلي

فحسب .. يمكنك أن تتخلى عن عجلة القيادة الآن

قال في عصبية :

- لا بد من ضبط الإحداثيات أولاً ..

امسكت يده في رفق ، لتبعدها عن عجلة القيادة ،

وهي تقول :

- إله مضبوطة ، منذ غائرت (القاهرة)
سينطلق بها لطيار الالى مباشرة إلى (لبنان) في
(ليرتدا) ..

غمغم ، وهو يقاوم لرهقه الشديد :

- (لبنان) ؟!

أجابته في خفوت مشفق :

- ليس إلى (لبنان) مباشرة - سنهبط في مطار
خاص ، على بعد عشرة كيلو مترات منها ، وهناك
سننتظركم طائرة أكبر حجماً ، مع طاقم خاص ،
سيحملنا إلى حيث نخبره المخابرات المصرية

لأجل جفتيه في تهالك ، متمتماً :

- المهم أن نصل في الوقت المناسب

جدقت في الدماء الغزيرة ، التي تغمر ثيابه ، وهي

تقول بصوت مرتجف :

- بل المهم أن نصل أحياء .

ثم استمرت في جزع حقيقى :

- رباه ! لقد فقت الكثير جداً من لمات ، وهناك

رصاصتان على الأقل ، تستقران في جسدك . لن

يمكنك أبداً أن تواصل على هذا النحو

قلل في حزم مجهد :

- قمونا في خطر .

أجابته ، وهي تقوده في رفق إلى مقعدين كبيرين .

في مؤخرة الطائرة :

- لماننا اثنتا عشرة ساعة ، قبل أن نصل إلى

الهدف ، وليس لدينا في الوقت ذاته سوى الاسعافات

الاولية البسيطة - قد يمكنني إيقاف الزيف ، ولكننى

لن أستطيع أن استخرج الرصاصتين ، أو اعوضك

ما فقدته من الدماء .

كان يقاوم غيبوبة عنيفة ، تهجمه في شراسة

وابصر له ، وعلى الرغم من هذا ، فقد سألها

- أدينا أية عصائر أو مشروبات ؟!

أجابته ، وهي تكاد تبكى :

- بالتأكيد

لوح بمسأبته ، قتلًا :

- عظيم - هذا يمكنه تعويض الدماء المفقودة

تسببها ، حتى نصل إلى (لبنان) على الأقل - كم

لماننا من الوقت لتفعل ؟!

أجابته ، وهي تسقط حقيبة الاسعافات الأولية ، في

توتر بالغ :

- ست ساعات تقريبًا .

مط شفتيه . ثم ابتسم ابتسامة شاحبة كوجهه .
مغمف :

- لست أعتقد الوقت يكفي لـ ..

تجمدت ابتسامته فجأة ، فانسعت عينها في ذعر .
وهي تهتف :

- لا .. لا تستسلم الآن .

ولكن جفنيه سقطا على عينيه ، في نفس اللحظة
التي تراخت فيها ذراعه دفعة واحدة . فهتفت
(نادية) ، وهي تهذه في قوة :

- لا تستسلم .

ثم أمسكت رأسه . وتطلعت إلى وجهه في عصبية .
قبل ان تلتقط حقيبة الاسعافات الاولية مرة اخرى . فأنه
- فليكن ربما تفيدك هذه الغيبوبة ستحظى
بقدر طويل من الاسترخاء على الأقل ، في نفس
الوقت الذي ساضمد فيه جروحك بقدر استطاعتي
كانت تعمر في سرعة وتوتر بالغين . وهي تحيط
جروحه واصاباته بانضمادات لمنع المزيد من فقد
الدماغ ..

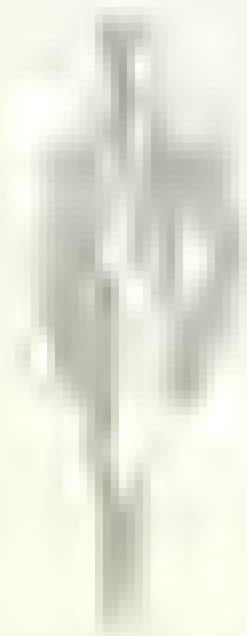
وفي عصبية ، أمسكت رقبته ، لتضع ضمادة على
ذلك الجرح فيها ، و ..

واتسعت عينها في رعب ، وهي ترتد كمن
أصابته ألف صاعقة ، وتصرخ :

- لا .. مستحيل !

ففي اللحظة التي أمسكت فيها رقبته ، وتحسست
وريده العنقي ، أدركت (نادية) ان عروق (أدهم)
لا تنبض بالحياة ..

وكان هذا يعنى ، بالنسبة إليها أمرًا مخيفًا ، رهيبًا
رهيبًا للغاية .



٨ - نبض الحياة ..

قلب مفتش الشرطة القبرصي شفثيه ، وهو يدير
عينيه في صالة الوصول بمطار (لارناكا) ، التي
تأثر فيها القتلى والمصابون ، وتجمعت في أجراء
منها برك الدم ، ثم لم يلبث أن هز رأسه . هاتفا .
- إنها مذهبة بكل المقاييس كيف يمكن أن
يحدث هذا هنا ؟ إنها فضيحة .

أجابه قائد أمن المطار في توتر بالغ :
- إننا نجرى تحقيق واسع في هذا الشأن ، ورجس
يفتشون جنث الإرهابيين القتل ، بحثا عن كل
ما يمكن أن يشير إلى هوياتهم .
سأله المفتش في صرامة :
- وماذا عن ذلك القس المقاتل ؟
هز كتفيه ، مجيبا :

- بيانات الكمبيوتر تشير إلى أنه قس إنجليزى ،
حصل على تذكروته في النحظات الأخيرة ، قبل إقلاع



بعض اللحظة التي أمسكت فيها رقبته ، وغسست وريده العنقى ،
أدركت (بادئة) أن عروق (أدهم) لا تسقى .

الطائرة من (تل أبيب) . ولكن مراجعة ارقام جواز سفره ، مع السفارة البريطانية ، أثبتت أنه لا وجود له على الإطلاق .

هتف المفتش :

- يا إلهي ! أقول أنه جواز سفر زائف أيضا !

أوما قائد الأمن براسه ايجابا . وقال :

- نعم رقم جواز السفر قادننا الى امرأة في السبعين .

التقى حاجبا المفتش . وهو يفهم في عصبية

- جواز سفر زائف . وقتل بالمداغ الآلية في قلب المطار . وثمانية عشر قتلا . منهم عشرة من الإرهابيين ترى ما الذي يمكن أن يعنيه كل هذا .

تردد قائد الأمن لحظة . قبل أن يقول :

- الطائرة قادمة من (تل أبيب) ومن الممكن أن يعني هذا صراع إسرائيل فلسطينيا . أو

قاطع المفتش في صرامة :

- لا تتسرع بالتفاسيح . حتى لا توقعنا في أزمة دبلوماسية يارجل .

احتقن وجه قائد الأمن ، وهو يهتف :

- إنه مجرد رأى شخصي .

قال المفتش في غلظة :

- المهم ألا يبلغ الصحافة .

ثم عدد يدير عينيه في القتلى والمصابين . قبل أن

يسأل في عصبية واضحة :

- يبدو أن ذلك القس المقاتل ليس وسط القتلى أو المصابين .

أجابه قائد الأمن في سرعة :

- أشهود أكدوا أنه قد تلقى ثلاث رصاصات على الأقل ، قبل أن ..

بتر عبارته بفتة . وبدا عليه الارتباك . فسأله

المفتش في صرامة عصبية :

- قبل ماذا ؟!

تردد قائد الأمن لعابه ، مجيبا :

- قبل أن يفر .

احتقن وجه المفتش . وكادت عيناه تجحطن .

وهو يصرخ مستكرا :

- يفر ؟! هل نجح في الفرار . بعد كل هذا ؟!

ارتبك قائد الأمن أكثر . وراح ينوح بنراعيه . قبل .

- الموقف كله كان مضطرباً للغاية ، ولقد ظهرت
تلك المرأة بفتة ، كما أكد شهود العيان ، وكانت هناك
طائرة في انتظارهما ، و ...

اتسعت عينها المفتش ، في غضب واستنكار
شديدين ، وصرخ :

- إذن لقد نجح في الفرار ..

كان غضبه وثورته يفوقان الحد الطبيعي ، حتى مع
نجاح (أدهم) و (نادية) في الفرار ، فحذق قائد
الأمن في وجهه بدهشة ، مغمفاً :

- سيدي المفتش إنه ليس أمراً شخصياً بالتأكيد .
انتبه المفتش إلى انفعالاته البائغة ، فتنحج في
عصبية ، قائلاً :

- بالطبع . إنه ليس أمراً شخصياً .

ثم سعل مرة أو مرتين ، في محاولة للسيطرة على
توتره الزائد ، قبل أن يقول في صرامة ، لم تخلص
تماماً من العصبية :

- أريد تقريراً وافياً مفصلاً على مكتبي ، في أسرع
وقت ممكن لا تهملوا أية تفاصيل ، مهما بدت لكم
تافهة قليلة الشأن .. هل تفهم ؟

أوما قائد الأمن برأسه إيجاب ، وغمغم ، وهو
ما زال يتطلع إليه في تساؤل :
- بالتأكيد .

واستدار المفتش مبتعداً ، فتبع قائد الأمن في توتر :
- إنه ليس أمراً شخصياً ..

ثم انعقد حاجباه في شدة ، مضيقاً :
- حسبما أتصور .

أما المفتش نفسه ، فقد استقل سيارته ، وانطلق
بها مبتعداً في سرعة ، وقد انعقد حاجباه في شدة .
وكأنما يحمل في أعماقه كل غضب الدنيا ، وما إن
أدرك أنه قد ابتعد بما يكفي ، حتى أوقف سيارته إلى
جانب الطريق ، والتقط هاتفه الخاص ، وطُبق رقمًا
خاصًا ، ولم يكد يسمع صوت محدثه ، حتى قال :

- مخاوفك كانت صحيحة يا أدون (ديلشمسكي)

(أدهم صبرى) نجح في الفرار بطائرة خاصة ، على
الرغم من كل المبالغات ، التي لجأ إليها ذلك الغبي
(سبيلمان) .

نطقها بصوت يحمل الغضب ..

كل الغضب ..

« لقد توصلنا الى المعلومات المطلوبة »

نطق رئيس فريق العلماء العنقاء في ارتياح واضح . امام مدير المخابرات العامة المصرية . في الثانية والربع صباحا . فقال المدير في اهتمام بالغ .

- عظيم .. دعونا نستمع إلى ما لديكم .

تبادل العلماء بعض العبارات القصيرة السريعة ، وراجع كل منهم ارقامه للمرة الأخيرة . وهم يجلسون في قاعة الاجتماعات الصغرى . في مبنى المخابرات . ثم لم يلبث رئيسهم ان نهض إلى تلك الخريطة الكبيرة على الجدار ، قائلا :

- لو أن موامرة الاسرائيليين معدة . بحيث تتسلف قمران بتسروح موجه ، من مكان ما في (أمريكا) الجنوبية . مساء الغد او بعد الغد . بتوقيت (أمريكا) . فهذا يعنى ان افضل موقع لهم سيكون إما في شمال شرق (مكبا) البرازيلية ، او شرق (كومتا) الفروينية

اتخذ حاجيا المدير ، وهو يقول :

- الا يمكنكم التحديد بدقة أكثر أيها السادة ؟

هر رئيس فريق العلماء راسه نفى . وهو يجيب

- ليس إلا لو علمنا بموعد الموامرة بالتحديد ، إذ إن (كومتا) تصلح لإصابة الهدف بدقة ، لو ان العملية ستتم مساء الغد ، اما (مكب) ، فهي الموقع الأفضل ، لعملية بعد الغد .

سأله المدير في اهتمام :

- وايهما الموعد الافضل . من وجهة نظركم

أجابه أحد العلماء في سرعة :

- (كومتا) .

انفت إليه الجميع في ان واحد . فاكتسى وجهه بحمرة الخجل . وهو يكمر في ارتباك .

- اعلى اتنى لو كنت في موضعهم ، لاخترت (كومتا) ، لاضرب ضربتى مساء الغد . وفى السادسة والربع بالتحديد . بتوقيت (نيويورك)

سأله المدير في اهتمام شديد :

- أنت واثق ؟

تبادل العنقاء نظرة مع رفاقه . قرر ان يجيب في حزم :

- تمام الثقة .

تهدد المدير في ارتياح شديد . وهو يغتم .

- عظيم .

ثم تطلع إلى الخريطة ، مكملاً :

- إذن فهي (كوماتا) ، في السادسة والرابع

بنوقيت (نيويورك) ، من مساء الغد

راجع الموقع على الخريطة ، قبل أن يلتفت إلى

العلماء ، ويتصاعل في قلق :

- الا يمكنهم تغيير الموعد ، أو الموقع ؟^{١٩}

أجابه عالم آخر :

- مستحيل ! الوقت لا يمنحهم الفرصة لهذا ، فلو

تجاوزوا ذلك الموعد ، لن يكون امامهم سوى الرابع

من الشهر القادم ، ثم إن نقل قاعدة إطلاق صواريخ

ليس بالأمر السهل .

سأله المدير :

- وماذا عن الصاروخ نفسه ؟^{٢٠}

أشار العلماء إلى زميل ثالث ، تنحج في توتر ،

وعدل منظره فوق أنفه ، قبل أن يحيب :

- بالنسبة لتكلفة المؤامرة ، التي لم تتجاوز

الملايين العشرة ، وبعد خصم تكاليف إقامة قاعدة

إطلاق محدودة ، في منطقة سرية ، يتبقى أمامنا

خيار واحد ، بالنسبة لتصاريخ الموجهة ، القدرة على

اختراق الغلاف الجوي ، وإصابة هدف فضائي ، وهو

الصاروخ (م و - ٢٢) ، الذي تنتجه (الولايات

المتحدة الأمريكية) ، والمعروف باسم (سكاي - إى) .

وهو تطوير لـ صاروخ (توما - هوك) ، ضمن مشروع

حرب الفضاء .

أوما المدير برأسه متفهماً ، ثم انتفت إلى أحد

مساعديه ، وسأله بصوت خافت :

- أدينا هت تصميمات (سكاي إى) ؟^{٢١}

أجابه بمساعدة في سرعة :

- نعم يا سيدي . لقد حصل عليها المقدم (نادر) .

في عملية الأخيرة .

قال المدير لمساعدة بنهجة حازمة أمره :

- عظيم . استعدوا إذن لإرسال تفاصيل الموقع

والموعد إلى (ن - ١) ، عبر برقية لاسلكية شفرية ،

وليقيم القسم الفني لدينا بإرسال التفاصيل الفنية ،

الخاصة بتصاريخ (سكاي إى) ، عبر قناة الانترنت

السرية ، ليستقبلها عند هبوطه ، مع كل الوسائل

الممكنة لإبطال حركته ، أو إفساده ، أو الشوشرة

على محاولة توجيهه .

أحبه المساعد ، وهو ينهض لتنفيذ الأمر

- في الحال وفوراً يا سيدي .

تبعه المدير ببصره لحظة ، ثم التفت إلى فريق

العلماء ، قائلًا :

- طبق لاساتيت في العمل ، لن يتم إرسال أية

معلومات ، إلى رجب المسؤول عن العملية ، إلا بعد

عرضها عليكم مرة أخرى ، لذا فكل ما أرجوه منكم

الآن ، هو أن تراجعوا كل ما توصتم إليه مرة أخيرة ،

حتى يتعدى رجب أية أخطاء محتملة ، أو

قل أن يتم عبرته ، لنف إلى الساعة أحد مساعديه ،

في توتر ملحوظ ، فالتفت إليه المدير ، يسأله

- ماذا هناك ؟!

مال المساعد على أذنيه ، هامسًا :

- إنها (نادية) . لقد اتصلت عبر هاتف خاص

بالمدينين ، من الطائرة التي التقطت بها العميد (ادوم)

من (لارسكا) ، وتطلب التحدث إلى سيدتك شخصيًا ،

وفوراً .

انعقد حاجبا المدير ، وهو يفهم :

- شخصيًا وفوراً ؟! عجباً ؟!

ثم التقط سماعة الهاتف المجاور له ، وضغط أزرار

الاتصال ، وقال :

- إنه أنا .. ماذا لديك يا (نادية) .

انعقد حاجبه في سدة ، وهو يستمع إليها ، قبل أن

يهب من مقعده ، هاتفًا :

- ماذا ؟ ماذا تقولين ؟!

وسرت ارتحافة قوية في أجساد الجميع

فذلك الانفعال ، الذي ارتسم على وجه المدير ، كان

يوحي بأنه يتلقى خبراً رهيباً ..

رهيباً للغاية .

★ ★ ★

راجع (تيودور زيمان) ، مدير (الموسسات)

الجديد ، الأسماء الثلاثة ، التي وضعها أمامه مساعد

(دينشمسكي) ، للمرة التاسعة ، قبل أن يهض من

حنف مقعده ، ويقول في توتر ملحوظ .

- ريسك كان على حق . من المؤكد أن أحد

هؤلاء الأطفال الثلاثة هو ابن (ادوم صبرى) ، دون

أدنى شك . وهذا بالفعل أخطر سلاح في الوجود ،

يمكن أن تواجه به ذلك التعجب المصري

قال مساعد (ديلشمسكى) فى حماس :

- المهم الآن ان نعلم أيهم ابنه يا سيدى

لوح (زيلمان) بسبابته ، قائلا :

- بالضبط .

ثم عاد ينقى نظرة على الورقة ، قبل أن يتابع :

- جماعة (بن جوربون) لا تقبل سوى

الإسرائيليين ، وهذا يعنى انك نستطيع التوصل إلى

أسماء هؤلاء الاطفال الثلاثة على الاقل

قال المساعد فى حزم :

- بل قل انك نعرف اسم الطفل المنشود يا سيدى

تألفت عين (زيلمان) ، وهو يهتف مكررا .

- بالضبط .

واستدار إلى جهاز الكمبيوتر على مكتبه ، وراح

يمنيه أسماء الاطفال الثلاثة ، ثم ظن منه إيجاد

أسماء أمهاتهم ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، ظهرت قائمة من ثلاثة

أسماء ..

لم يكن بينها اسم (سونيا جراهام) .

مطلقا ..

واتعقد حاجب (زيلمان) ، وهو يتراجع فى مقعده ،

ويحك ذقته بسبابته ، وهو يفهم .

- آه .. إنها لن تستخدم اسمها الطبيعى بالتأكيد

تسأل المساعد فى حذر :

- أى اسم اختارت إذن ؟!

عادت أصابع (زيلمان) تضرب لزرار الكمبيوتر ،

وهو يقول فى حزم :

- هذا يحتاج إلى بحث جديد .

غمغم المساعد ، وعيناه تتابعان شاشة الكمبيوتر :

- وسريع ..

رمقه (زيلمان) بنظرة جانبية ، وضغط زرّا أخيرا .

وانطلق الكمبيوتر ، يراجع كل بيانات الأمهات

الثلاث ..

بمنتهى الدقة ..

والسرعة ..

ثم تراصت البيانات مع الصور ، فى ثلاثة اعمدة

متويزة ..

وفى هذه المرة أيضا ، لم تكن صورة (سونيا

جراهام) بين الصور الثلاث ..

وفي عصبية ، هتف المساعد :

- عجب ! كيف سيمكننا اذن .

قطعه (زيلمان) بشارة حزمة من يده . وعينه تتألقان في ظفر ، ثم ثم يلبث ان التفت اليه بابتسامة متألقة بدورها ، وهو يشير بسبابته ، قائلا :

- لا يوجد شيء كامل .

تم اشار إلى نهاية العمود الخاص باحدى الامهات .
الثلاث ، فمل المساعد باقصى ما يمكنه ، لائقاء نظرة مقربة ، على السطر الذي يشير إليه المدير ..
ولم يكذ الرجز يفعل ، حتى هتف على الرغم منه في حماس :

- لنت على حق يا سيدي .

ففي نهاية بيانت تلك المرأة ، كتبت هناك عبارة ،
تقول :

- توفيت في الساع من يوليو ، انف وتسعمائة وتسعين .

وكان هذا يتعارض بشدة ، مع كل البيئات ،
المسجلة في سجلات مدرسة (بن جوريون) ، والتي
تسير الى ان الام هي المسؤول الاول عن الطفل ، منذ

الحققة بالقسم الداخلي بالكنيسة ، عام خمسة وتسعين

وتألفت عينا (زيلمان) اكثر واكثر ، وهو يتراجع في مقعده ، ويشير بيده ، قائلا :

- اخيرا ، أمسك بلسلاح المناسب ، لمواجهة (أدهم صبري) .

وكن على حق تمام ، في كل حرف نطق به
لقد أصبح بيدهم اقوى سلاح ، يمكن مواجهة (أدهم صبري) به ..

اقوى وأخطر الأسلحة ..
دون أنني شك .

* * *

كل شيء كان يدور بشدة وعنف ، في راس (جيهان) ..

كل شيء .

لقد غرقت في غيبوبتها طويلاً وكثيراً ، حتى لم تعد تدري ماذا صار ، ولا كيف أصبحت ..

وهذا هي ذى الآن تستعيد وعيها اخيرا
بمتهى الظء

وها هو ذا شعورها بما حولها يأتي رويداً رويداً
تري أين هي الآن ؟!

إنها تشعر بفراش وثير تحتها ، وبظلام دامس
يحيط بها

وهناك أصوات تأتي من بعيد
من بعيد جداً

وها هي ذي الأصوات تقترب ..
بل تتضح ..

إنها أصوات قريبة ، ولكن أذنيها كانتا عاجزتين
عن سماعها في وضوح ..
وهي تسمعها الآن ..

ولكنها مازالت تعجز عن تفسيرها .
والظلام مازال يحيط بها ، و
مهلاً .. إنه ليس الظلام ..

هناك عصابة سمكة تحيط بعينيهما ..
ومعصماها مقيدان إلى الفراش .
بشدة ..

و ..

« لقد استعدت وعيك . أليس كذلك ؟! »

اخترق السوال أذنيها ، بصوت أنوى ، يمتزج
برنة آلية عجيبة .

رنة تنشأ من استخدام أجهزة تغيير الأصوات .
إنها امرأة ، تستخدم وسيلة لتغيير صوتها ..

وهذا يعني أنه صوت مألوف لها
صوت يمكن تمييزه ..

« أعلم أنك تسمعينني ، وتساءلين من أنا ، ونعماً
استخدم جهاز تغيير الأصوات »
واصت المرأة حديثها ، فازدردت (جيهان) لعابها ،
وقالت :

- الأمر لا يحتاج إلى تساؤل .. إنك تخشين أن
أعرفك .

اضنقت المرأة ضحكة ساخرة ، قبل أن تقول :

- خطأ يا عزيزتي . إسماء نلتق وجهاً لوجه قط ،
حتى يمكنك تعرفي ، أو تمييز صوتي

ثم اقترب صوتها ، وكأنها تميل نحوها ، مستطردة :

- إنني ألتخذ الحيلة للمستقبل .

زدردت (جيهان) لعابها مرة أخرى ، وهي تسأل
في حذر :

- ايعنى هذا انك تتوين اضلاق سراحي ؟!

تراجعت المرأة ، واطنقت ضحكة عاتية مججلة .
قبل أن تجيب فى سخرية متهمكة :

- خطأ مرة اخرى يا عزيزتى من ناحيتى انا ،
لا اتوى اطلاق سراحك مطلقا ، ولكننى اعتدت
الاحتياط لكل الاحتمالات المستقبلية ، حتى غير
المستطقي منها

قالت (جيهان) فى حدة

- كاحتمال ان اتخلص من هذه القيود ، واحطم
أنفك مثلاً .

اطنقت المرأة ضحكة ساحرة اخرى ، وقالت :

- من المؤكد أن شكلى سيصبح مخيفاً بأنف
محطم ، ولكن التواقع اننى لم اضع هذا الاحتمال فى
حسبتى قط ، اذ ان ثلاثة من رجالى يحيطون بك
الآن ، ويصوبون مدافعهم الآلية إلى راسك طوال
الوقت ، وسيصفونه بلا ادنى تردد ، إذا ما اهتموا
رائحة درة من الخطر ، يمكن ان تهددنى

اتعقد حبيب (جيهان) ، وراحت تقاوم قيودها
لحظة ، قبل أن تقول فى حق :

- من أنت بالضبط ؟!

اجابتها المرأة فى هدوء :

- يمكنك ان تقولى : اننى مغمرة حسنة ، تهوى
الخطر وتعشقه ، على الرغم من انها بالغة الثراء ،
وتمتلك من المال ما يكفى لتحيد دولة صغيرة فى
رخاء ، لمائة عام على الأقل .

سألتها (جيهان) :

- لماذا تفعلين هذا بى إذن ؟!

ران الصمت لحظة على المكان ، وانقطت انبساط
(جيهان) صوت قداحة تشتعل ، ثم اشم أنفها رائحة
تبغ محترق ، قبل ان تقول المرأة :

- انت جزء من الاحتياطات المستقبلية . اننى
أأخذها دائماً ، قبل أى عمل كبير .

سألتها (جيهان) ، وهى تقوم قيودها مرة اخرى

- مجرد احتياط ؟!

اجابتها المرأة :

- بالتأكيد اننى استعد للقيام بعملية كبرى ،
واخشى ان يدس بطنكم انفه فى شئونى ، كما يفعل
مع الجميع ، لذا فات استعد بأثرهينة مسبق ، حتى
اضمن عدم اقترابه منى وقت النزوم

شعرت (جيهان) بجفاف حلقها ، وهي تغتمم :
- أتقصدين (أدهم) ؟

ولكن غصفتها لم تتجاوز حلقها ، فهتفت في حق :-
أهو (أدهم) ؟

قالت المرأة في برود :
- بالضبط .

ثم نهضت من مقعدها ، ونفثت دخان سيجارتها
مرة أخرى ، قائلة :

- لعنك تشيئين الآن ، لماذا أتيت لزيارتك ؟

أجابتها (جيهان) ، في سخرية عصبية .

- وهل ستكرمين بمنحى الجواب ؟

طال الصمت هذه المرة ، وتصاعدت رائحة التبغ
المحترق أكثر وأكثر ، قبل أن تجيب المرأة ، عبر
جهاز تغيير الأصوات ، في نهجة صارمة :

- اعلم جيداً أنك مقاتلة شرسة عنيفة ، من العسير
أن تستسلم ، أو تتوقف عن المقاومة ، وما أتيت
لاحبرك به . هو أسي قد اتخذت كل ما يلزم ، لمنعك
من ارتكاب أية حماقات ، حتى أنتهي من عميتي .
فيودك سيتم اتزاعها ، فور خروجي من هنا ،

وفراشت مجهز بحيث يمكنك الانتقال منه إلى مقعدك
والعكس ، بأبسط وسيلة ممكنة ، أو بمعنى أدق : لقد
منحتك إقامة فاخرة ، ولكن هذه الإقامة ستتحول إلى
قطعة من الجحيم ، عند أول محاولة للفرار ، أو أول
اعتماد على أحد رجالي .

قالت (جيهان) في سخرية :

- أمن المفترض أن أرتجف ذعراً ؟

أجابتها في صرامة :

- بل من المفترض أن تطيعي أوامري دون
منقشة .

ثم عادت تميل نحوها ، مستطردة .

- أو مقاومة .

صمتت (جيهان) ، بضع لحظات ، قبل أن تقول :

- سأفكر في الأمر .

قالت المرأة في صرامة أشد :

- إياك أن ..

قبل أن تتم عبارتها ، ارتفعت طرقات على الباب ،

فقالت المرأة في حدة :

- من الطارق ؟

أناها صوت مرتجف ، يقول :

- إنه أنا يا سيدتى .

سمعتها (جيهان) تقول فى غضب .

- لقد أمرت بألا يقاطعتنى أحد .

قال الرجل ، بنفس الصوت المرتجف :

- ولكنهم يقولون إن الأمر عاجل ، ولا بد لك من

معرفة على الفور .

صمتت المرأة لحظة ، ثم قالت فى صرامة .

- هات مالدك .

أرهفت (جيهان) سمعها ، وتناهى إليها خفيف

ورقة ، تنتقل من يد الى يد ، أعقبها فترة صمت

قصيرة جداً ، قبل أن تهتف السيدة فى دهشة .

- أهذا معقول ؟!

قالت (جيهان) فى حذر :

- يبدو أنه خبر غير سار .

مضت فترة صمت أخرى ، قبل أن تقول السيدة

بلهجة واضحة التوتر :

- من الناحية العملية البحتة ، يعد هذا خيراً ساراً

لنغاية ، ولكن مسكنته انه جاء مباغتاً ، على نحو لم

اكن اتوقعه ، وفى توقيت غريب جداً

لم تدر (جيهان) لماذا اختلج قلبها فى صدرها ،

وهى تسأل :

- أى خبر هذا ؟!

صمتت المرأة طويلاً هذه المرة ، قبل أن تقول :

- إنه يخص صديقك (أدهم) ..

وبمنتهى العنف ، انتفض جسد (جيهان) كله

وهوى قلبها بين قدميها ..

كالحجر ..

« كم تبقى أمامنا ، حتى نبلغ (كراكس) ؟! »

أنقى (دينشمسكى) سوائله فى عصبية ، على قائد

الطائرة ومساعدته ، فأجابه الأول فى ضجر واضح .

- إننا نمطّق إلى الهدف مباشرة يا أدون

(دينشمسكى) ، وليس بوسعنا زيادة السرعة .

أو تغيير الممار حول ان تتحلّى بالصبر

لم يرق الجواب لـ (دينشمسكى) ، فقال فى

صرامة :

- سألتك عن الوقت المتبقى ، وليس عن فلسفتك

الخاصة فى الحياة .

تبادل الطيار ومساعدته نظرة متوترة ، قبل ان
يجيب اثنائى ، فى لهجة رسمية جافة :

- مازالت امامنا تسع ساعات يا ألون (دينشمسكى) .
ولكننا نستطيع التوقف فى (لندن) لبعض الوقت .

و

قَطَعَهُ (دينشمسكى) فى صرامة

- لا توقف .

تبادل الرجلان نظرة أخرى ، ثم غمغم الطيار :

- كان مجرد اقتراح .

استدار (دينشمسكى) عائدا إلى مقعده . وهو

يقول فى صرامة :

- اعتبره مرفوضا .

مطَّ الطيار شفتيه ، وهز رأسه ، مغمضا :

- تسع ساعات أخرى ترى هل سنحتس ؟

هزَّ مساعده كتفيه ، وقال :

- وماذا يهبطنا سوى هذا ؟

ثم اختلس نظرة إلى (دينشمسكى) ، الذى استقر

على مقعده ، وأطلق زفرة منتهبة ، مستظردا .

- إنه قدرنا .

كان (دينشمسكى) يشعر بتوتر بالغ فى الواقع ،
مما ضاعف من شعوره ببطء مرور الوقت ، فراح
يتمنل فى مقعده ، وينقل ساقيه من موضع إلى آخر ،
وهو يلتقى على نفسه ألف سؤال

كيف نجب (الهم) من حادثة (لارناكا) ، على
الرغم من كل ما حدث ؟

ومن كل إصاباته ؟

كيف أمكنه أن يتجاوز كل هذا العنف ؟

كيف ؟

ثم من تلك المرأة المجهولة ، التى ظهرت فجأة ،
لتنقذه من الموت ؟

وماذا عن الطائرة ؟

كان المفترض أن يلتقى بطائرة مؤسسة (أميجو)
فى (لندن) ، فلماذا أتت إليه تلك الطائرة فى
(لارناكا) ؟

وفى سرعة ، وعلى الرغم من عصبيته وتوتره ،
راح عقله يعيد ترتيب الأمور والأحداث ، على نحو
يصلح لتفسير الموقف كله ..

إنها طائرة مصرية ..

طائرة وصلت إلى (لارناكا) بقيادة تلك المرأة ..
وهذا يعنى أنه لن يلتقى بتلك الطائرة فى (لندن) ..
بل ، ويبدو أن هذا هو المقرر منذ البداية ..
منذ اتصال (أدهم) بمؤسسته فى (نيويورك) ..
من الواضح أنه أعد خطته بذلك تام ، منذ اللحظة
الأولى ..
لقد صنع لهم فخا ، وتركهم يقودون أنفسهم إليه
كالمسذج ..
إنه يعلم حتماً بأمر تسرب المعلومات من
مؤسسته ..
يعلمه ، ويجيد استغلاله ..
إلى أقصى حد ..
ولكن هذا لم يعد يهم ..
المهم أنه قد نجح فى تجاوز الفخ ..
وأنه فى طريقه مثله إلى (أمريكا الجنوبية) ..
ولكن الطائرة التى فر بها مع زميلته ، والتى أشار
إليها تقرير عيونته فى (لارناكا) ، ليست بالطائرة
القادرة على عبور المحيط ..
إنه فهمى ستتوقف حتماً للتزود بالوقود ..

أو حتى لاستبدالها بطائرة أكبر حجماً ، وأكثر
قوة ..
وهذا لن يتم حتماً فى أية مطارات رسمية ..
بل فى مطار خاص ..
خاص جداً ..
وسرى ..
ومرة أخرى ، راح عقله يراجع معلوماته الجغرافية
كلها ..
أماكن عديدة تصلح للهبوط ..
ولاستبدال الطائرة ..
(برست) فى (فرنسا) ..
(ليفربول) فى (إنجلترا) ..
والمساحل الأيرلندى ..
ترى أيهم سيقع عليه اختيار (أدهم) ، بعد
معركته العنيفة فى (لارناكا) ؟
أيهم ؟
انطلق رنين هاتف الطائرة ، فى تلك اللحظة ،
فالتقطه فى حركة سريعة ، وقال فى توتر شديد ،
نقله صوته فى وضوح :

- (ديلشمسكى) ..

أتاه صوت مديره (زيلمان) ، وهو يقول :

- كيف أنت الآن يا (يارون) ؟ لقد توصلنا إلى

معلومات تهكم للغاية .

سأله فى لهفة :

- هل عرفتم ابن (أدهم) ؟

أجابته (زيلمان) فى ارتياح :

- بالطبع .. لقد توصلنا إلى معرفته ، على الرغم

من محاولة (سونيا) لإخفاء هويته عنا .

سأله (ديلشمسكى) فى انفعال :

- وماذا ستفعلون الآن ؟

أجابته (زيلمان) :

- لقد بدأنا فى اتخاذ إجراءاتنا بالفعل .. مساعدك

عاد الآن إلى كلية (بن جوريون) .. سيوقف الطفل ،

ويحمله إلينا ..

ثم أطلق ضحكة خبيثة ، قبل أن يتابع :

- وسنتولى نحن رعايته ، بدلاً من والده ووالدته .

قال (ديلشمسكى) فى حماس :

- هذا سيمنحنا سلاحاً خطيراً ، ضد (أدهم صبرى).

أجابته (زيلمان) :

- وضد (سونيا جراهام) نفسها .. هذا سيضعها

تحت سيطرتنا تماماً .

غمغم (ديلشمسكى) :

- لو أنها ما زالت على قيد الحياة :

- قال (زيلمان) فى اهتمام :

- الواقع أن

بتر عبارته بفتة ، على نحو أدهش (ديلشمسكى) ،

فتسائل فى قلق :

- ماذا هناك يا سيدى ؟

جأبه صمت مطبق ، فهتف بمزيد من القلق :

- ماذا هناك ؟

أتاه صوت (زيلمان) مفعماً بالانفعال ، وهو يجيب :

- إنه خبر جديد ، نقله إلى قسم التنصت ،

المختص بمراقبة كل اتصالات الأقمار الصناعية ،

التي ترد إلى الهواتف المدنية ، لجهاز المخابرات

المصرى .

سأله (ديلشمسكى) ، فى توتر :

- أى خبر هذا ؟

- سيادة المدير .. (أدهم صبرى) لم يحتمل
إصاباته هذه المرة .. لقد مات .. مات متأثراً بجراحه .
واتسعت عينا (ديلشمسكى) ، وهو يقفز من
مقعده ، صارخاً :

- مستحيل !

فقد كانت المفاجأة مذهلة ..
بكل المقاييس .

[انتهى الجزء الأول بحمد الله]

ويليه الجزء الثانى بإذن الله

(ساعة الصفر)

أجابه (زيلمان) بنفس الانفعال :
- إنه خير سيقلب كل الأمور رأساً على عقب .

كرّر (ديلشمسكى) فى عصبية :

- أى خبر هذا يا أدون (زيلمان) ؟!

أجاب (زيلمان) بلهجة ظافرة هذه المرة :

- لقد التقطوا محادثة ، أجرتها زميلة (أدهم) ،
من الطائرة التى قرا بها من (لارناكا) .. لقد
كانت شديدة الانفعال والتوتر ، حتى إنها أجرت
اتصالها عبر الهواتف المدنية العادية غير
المؤمنة ، ودون استخدام أية شفرة .. هل تعلم ماذا
كانت تبلغهم ؟!

جفّ حلق (ديلشمسكى) ، وهو يتساءل :

- ماذا ؟!

أجابه (زيلمان) بلهجة ملوفا الظفر :

- اسمع بنفسك .

مضت لحظة من الصمت ، بدت لـ (ديلشمسكى)
أشبه بدهر كامل ، قبل أن يأتیه تسجيل لمحادثة
(نادية) ، وهى تبكى فى انفعال شديد ، هاتفية :

عملية النيل

• كيف قادت المصادفة (أدهم جبرى) إلى كشف أخطر عملية إسرائيلية ضد (مصر) ؟

• من تلك السيدة المجهولة ، التي اختلقت (جيهان) ، فور وصولها إلى (نيويورك) ؟
• ترى هل يتجح (أدهم) فى انقاذ قمرنا الصناعى ، أم يربح الإسرائيليون (عملية النيل) ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيافك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : ساعة الصفر



د. نبيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

125

التمن فى مصر
وسايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول الغربية والعالم